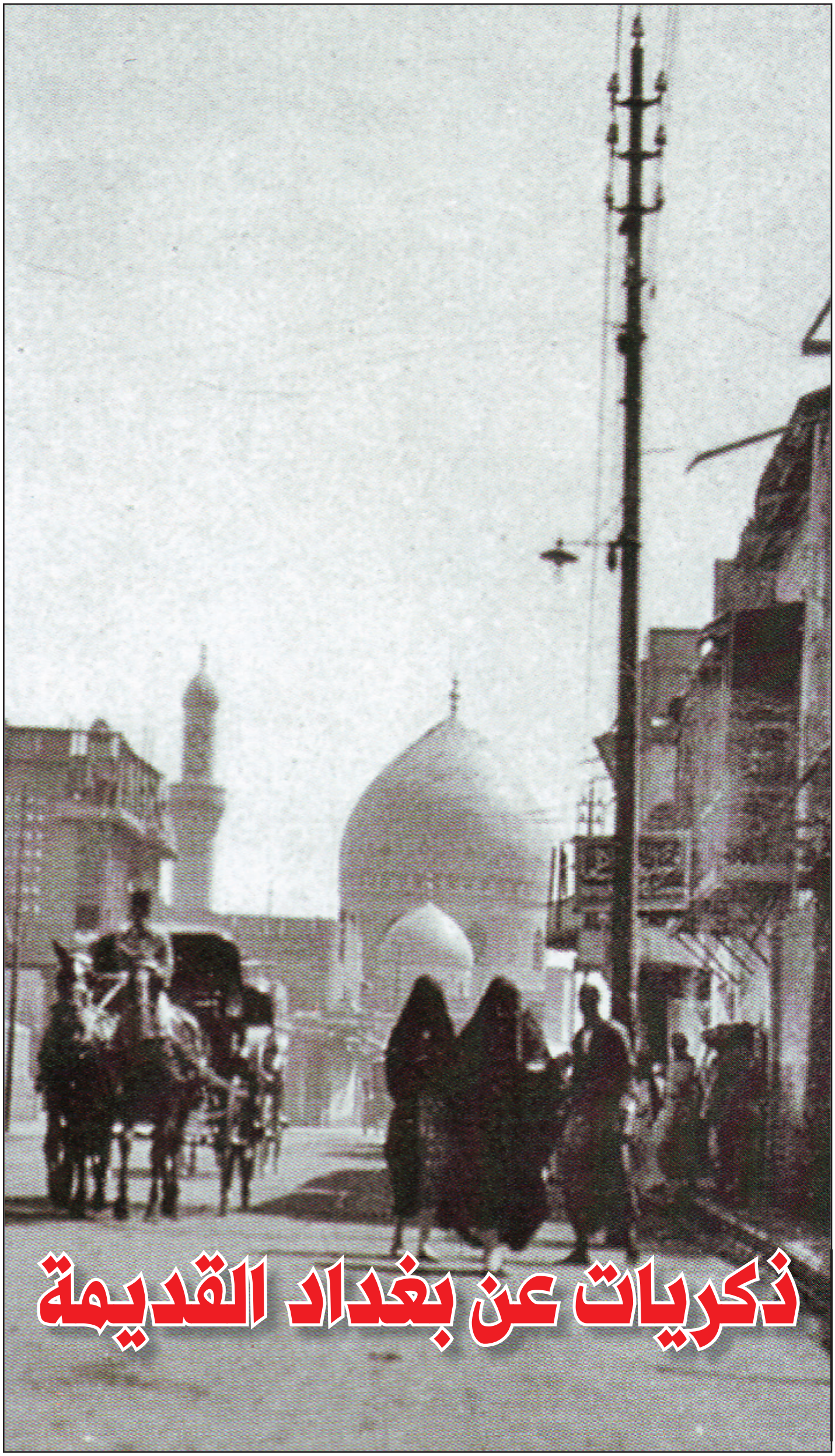

ذكريات عن بغداد القديمة

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2573) السنة العاشرة

الاثنين (27) آب 2012

WWW. almadasupplements.com

14

رستم حيدر.. من قتله؟ الانكليز أم الألمان

حسين جميل يكتب عن اسرته ونشأته

حسين جميل
سياسي وقانوني راحل

الطفولة و الصبا

ولدت في ٨ شباط سنة ١٩٠٨ في كربلاء. في دار جدي احمد جميل وكان حينذاك قاضيا فيها. ومن الصدف ان والدي عبد المجيد جميل عندما نقل من العمارة الى كربلاء حاكما منفردا (قاضيا) في اواخر سنة ١٩٢١ سكن في الدار ذاتها التي كان قد سكنها جدي، وهي تقع في شارع العباس وقد ولدت والدتي اخا شقيقا لي. قالت لي انه ولد في نفس الغرفة التي ولدت فيها وفي نفس الموقع من الغرفة. سمي شقيقي "حسن" ولم يعش الا اقل من عام، حيث توفي في العمارة،وكان والدي قد نقل اليها.والمرض الذي توفي به هو اسهال الاطفال.

ان اول ما تعيه ذاكرتي الآن هو سفري مع اهلي من بغداد الى النجف سنة ١٩١٣ وكنت بعد ابن الخامسة من العمر. لكأن تفاصيل ذلك الحدث لا تزال حية في ذهني، ربما لما كان فيها من اثارة وخروج عن الحياة الرتيبة،الهادئة، التي كانت تسود بيتنا في محلة قنبر علي،كماكما كان شأن حياة اغلب الناس في اغلب البيوت. ولقد كانت سفرة مثيرة حقا ومتنوعة كذلك.بدأت الرحلة من جانب الكرخ حيث كانت تقف عربة خشبية كبيرة نسبيا، وهي على شكل صندوق كبير مستطيل في مقدمته دكة يجلس عليها العربجي. وكانت تلك العربة يجرها حصانان، لكن كان هناك حصانان آخران مربوطان خلف العربة فأثار ذلك استغرابي، ثم ادركت عند المسير انهما كانا يتبادلان موقع الجر مع الحصانين الاماميين بين فترة واخرى. وفي ذلك ما فيه استراحة نسبية للدواب. دخلت واسرتي الى العربة من باب يفتح من خلفها حيث توجد دكتان من الخشب على طول ضلع العربة تقابل احداهما الاخرى، والدكة معدة لجلوس الركاب وتتسع لأربعة ركاب، وربما اكثر إن كانوا صغارا، فسعة العربة ثمانية من الكبار يحشر معهم بعض الصغار ان وجدوا.اما امتعتهم فقد ربطت بما فيها من صناديق وحقائب فوق سقف العربة.

كنت اسمع في ذلك الحين ان تلك العربات تسمى "عرباين بيت جودي" ولكني عرفت بعد سنين ان بيت جودي انما كانوا يتولون ادارة واسطة النقل هذه،فهي عربات كان يملكها بيت عارف أغا، وهي عائلة ثرية معروفة في بغداد.

كانت العربة تطوي بنا ارضا صحراوية في الربيع، لأن الفرات كان مرتفعا بدرجة اقرب للفيضان، وبين حين وحين تتوقف العربة وتجري المبادلة بين الحصانين الاماميين والحصانين الخلفيين، وكانا اصلا متعبين ايضا من خببهما المقيد والذي ان يتوافق مع الايقاع الحر،المكبوت الصوت، للحوافر التي تضرب التراب في مقدمة الركب. ثم وصل الركب الى مدينة على النهر،عرفت بعد ذلك انها "المسيب" على الفرات، فقضينا ليلتنا في غرفة محاطة بالخشب المخرم وهي التي تسمى "شناشيل" في بيت يطل على النهر ذاته،وعرفت بعد حين انه بيت يعود لعائلة في "المسيب" تسمى "بيت الشيوخ" (منها عبد الهادي صالح الذي كان نائبا عن "المسيب" في مجلس النواب لعدة دورات من سنة ١٩٤٧ حتى ١٩٥٨، وعبد علي حسن في سنة ١٩٤٨).

وبعد مبيت تلك الليلة، استقل اهلي، وانا معهم، سفينة شراعية، ركبوها من سدة الهندية. وما ان تهاوت السفينة في النهر قليلا حتى هبت عاصفة اضطرتها ان ترسوا بجوار الشاطىء.وترجل منها ملاحوها فربطوها بحبال شدت حول جذوع النخيل على الساحل. ولكن اشتدت العاصفة ادى الى انقطاع الحبال،ولا زال اذكر منظر الهلع الذي اصاب ركاب السفينة وهم يرفعون ايديهم بالدعاء،مبتهلين الى الله بان يدرأ عنا الخطر. وبعد ان هدأت العاصفة واصلت السفينة سيرها الى الكوفة ومنها انتقلنا الى النجف.

واذكر مسكن طفولتي الذي شغله والدي في النجف، خاصة بعد ان زرت تلك المدينة سنة ١٩٣٢، فعثرت عليها. والأمر الذي ساعدني على تذكر موقعها انها كانت قريبة من ميدان كبير قريب من مدخل السوق المؤدي الى مرقد الإمام علي. وقد بنيت في ذلك الميدان فيما بعد المدرسة الثانوية.

ويعود سبب إنتقالنا من بغداد الى النجف إلى تعيين والدي عبد المجيد جميل مستنطقاً هناك ،وهي وظيفة قضائية تقابل وظيفة حاكم التحقيق .ذلك أن والدي كان قد درس في الإبتداء علوم العربية والفقه الإسلامي على علماء بغداد ،وهي العلوم التي كان يصطلح على تسميتها ب "علوم الجادة "فأجيز فيها من قبل أولئك العلماء .وقد تمت دراسته تلك اتباعالما كانت تجري عليه العادة في الأسر الدينية في ذلك العهد .فلما فتحت مدرسة الحقوق اول ما فتحت في بغداد في أول أيلول ١٩٠٨ إنتسب إليها والدي .كان نظام مدرسة الحقوق آنذاك يقضي بأن يقبل فيها خريجو الدراسة الإعدادية .ولكنها تسمح في الوقت ذاته لأي شخص بحضور الدروس بصفته مستمعا دون التقيد بإبراز الشهادة الإعدادية .فإذا نجح هذا المستمع في السنة الأولى تغير مركزه فأصبح طالبا في الصف الثاني كالطلاب الآخرين .أما إذا رسب فلا يحق له الدوام بعد ذلك وعليه أن يترك المدرسة .كان والدي واحداً من أولئك المستمعين ،وقد نجح في امتحان السنة الأولى فأصبح طالباً نظامياً في المدرسة بدءاً من السنة الثانية حتى تخرجه فيها سنة ١٩١٢. وكانت الدراسة فيها باللغة التركية ،بموجب الكتب التي كانت ترد من الآستانة ،وهي ما يدرسه طلاب الحقوق في العاصمة العثمانية ،وكانت الامتحانات شفهية باستثناء مواد قليلة معينة تتطلب بطبيعتها ان تكون تحريرية كالصكوك المدنية والجزائية ، ومدة الدراسة أربع سنوات .كان قد تحدث عن نظام القبول هذا في مدرسة الحقوق وأصول التدريس فيها المرحوم محمود صبحي الدفتري ، إذ كان قد أدلى بحديث صحفي لجريدة الأهالي البغدادية في أيلول ١٩٦٠ بمناسبة الذكرى الثانية والخمسين لتأسيس كلية الحقوق العراقية ،وكان الدفتري من خريجي الإعدادية فتسجل كأول طالب في مدرسة الحقوق ،وذكر من بين المستمعين فيها والدي عبد المجيد جميل .

ما إن تخرج والدي حاملاً شهادة الحقوق حتى تعين في سلك القضاء ،وكانت الوظائف القضائية من المراكز المرموقة والمجزية أيضاً بمرتبها .ولهذا فقد تجول في أنحاء متعددة من البلاد ،مع أسرته في أغلب الأحيان ، ولوحده في احيان أخرى .فنجده في مطلع حياته العملية مستنطقاً في النجف سنة ١٩١٣ ، ثم نجده عضواً في محكمة بداءة (بعقوبة) في بواكير الحرب العالمية الاولى ثم حاكماً في محكمة (السليمانية)عندما انتهت تلك الحرب وعقدت الهدنة بين الدولة العثمانية والحلفاء في ٣٠ تشرين الأول (اكتوبر)سنة ١٩١٨ .وبعدها يعود والدي

إلى بغداد ليمارس المحاماة زمناً قصيراً وليعين بعدها في صيف ١٩١٩ بوظيفة حاكم صلح في مدينة (العمارة) جنوبي العراق على دجلة ، براتب شهري قدره أربعمائة روبية (والروبية عملة هندية دخلت العراق مع جيوش الإنكليز الفاتحة وتساوي ٧٥ فلساً بالعملة العراقية) . وبعد فترة قصيرة من تعيينه ذاك رفع إلى عنوان "حاكم منفرد العمارة " براتب سبعمائة روبية شهرياً ، أي ما يساوي ٥٢ ديناراً ونصف .كان هذا المبلغ في ذلك الحين مجزياً لرخص الأسعار وبساطة العيش .

وهكذا ،بحكم طبيعة عمل والدي ،قطنت في صباي وأنا بصحبة والدي والأسرة ،في النجف اولاً ،ثم في "بعقوبة " وبعدها في "العمارة " وأذكر أسفاري

إلى تلك الأصقاع التي تعتبر آنذاك نائية لأن وسائل المواصلات والطرق لم تكن قد تطورت بعد .كنا ننتقل مثلاًبين بغداد و"بعقوبة " بسيارات كبيرة الحجم ، كانت تنطلق من " خان مشعل " في محلة "قرة شعبان في الشارع الذي يسمى اليوم شارع الشيخ عمر . وتنطبع صورة مدينة "بعقوبة " في ذهني بسوقها وشوارعها وطرقها ،يخترقها "نهر خريسان " وكانت الدار التي سكنها والدي تقع على شارع يحاذي هذا النهر ،وهي من طابقين وفيها حديقة واسعة ،واعجب ما أذكره عن تلك الدار وجود ساقية تخترقها وهي تتفرع من النهر فتمر بالدار مسقوفة بمشبك حديدي لتخرج منها الى مزرعةٍ ما أو بستان .

و كان انتقالنا بين بغداد و "العمارة"يتم بواسطة "المركب" فقد كانت المواصلات الاعتيادية بين العاصمة و الثغر (البصرة) تتم بالباخرة، وكانت تعمل على هذا الخط شركتان للبواخر، الاولى شركة انكليزية هي بواخر "بيت لنج" والثانية بواخر "بيت الخضيري" ، وبيت الخضيري عائلة عراقية ثرية تشتغل بالتجارة. واذكر، وان ابن الحادية عشرة،سفرنا الى "العمارة" بواسطة احدى بواخر بيت الخضيري، كان اسمها "سالمي"كما انتقلنا في هذه الباخرة بالذات بين بغداد و"العمارة" ذهابا وايابا مرات عديدة الى سنة ١٩٢٣، ولعل المصادفة كانت تسوقنا الى الباخرة "سالمي" دون غيرها،لكن الارجح ان اختيارها كان امرا مقصودا،فالقبطان فيها هو "القبطان حمد" من "الحديثة" وكان له قرابة مع اخوال عبد المجيد جميل،اذ ان والدته،شمسة بنت داود الدلي،هي من بيت جعفر بن شمر في "حديثة" ، فكان القبطان حمد يراعي راحة هؤلاء الركاب من اقربائه عند سفرهم على باخرته.

كانت السفره من والي "العماره "تستغرق حوالي عشره ايام ،والباخره تقف في كل مدينه ،صغيره كانت ام كبيره ،والركاب ينزلون في كل مدينه لشراء حاجاتهم منها .وكانت الباخر تسحب معها دوبتين (جنابيتين)،في كل جانب منها دوبه وهيتحمل البضائع التجاريه ،ولا سيما الحبوب.حيث كانت اسرتي تستقر في بغداد، سواءكان والدي موجودا معها في العاصمه، أوكان يعمل لوحده خارجهافي "السليمانيه "مثلاً ،فإنها كانت تسكن دار جدي ،وهوأحمد جميل.وكان جدي هذا قاضيا أيضاً،عمل اولاًفي بعض الاقضية مثل "عانة "و "الشطرة" ثم في مراكز الألوية ،مثل "الناصرية" وكربلاء .وحين كان يغادر العاصمة كانت داره في بغداد ،والواقعة في محلة قنبر علي، تظل مفتوحة لسكنى ولديه عبد الجبار وعبد المجيد وأسرتيهما. أما ولده البكر عبد الجليل فكان يسكن في محلة "الحيدر خانة "بجوار الدار التي تسكنها اسرة زوجته، وهي من بيت البرزنجي. لذلك فأني عشت في ظل اسرة قضائية منذ نعومة اظفاري.فجدي لابي من القضاة الشرعيين، ووالدي من الحكام المدنيين ، وعمي عبد الجبار أيضاً كان يشغل في بغداد منصب رئيس محكمة البداءة وذلك حين سكنت عنده عائدةً من "العمارة" لدخول الثانوية في العاصمة .وقد توفي جدي أحمد جميل قبل سقوط بغداد بيد الجيش البريطاني بستة أشهر .فلما مات لم تعد داره تجمع أسرتي ولديه أذ انفرد كل منهما بدار مستقلة ،وكان والدي قد عاد من "السليمانية" وأذكر عندما كانت بغداد على وشك السقوط،أننا انتقلنا قبل فتحها بيوم أو يومين الى دار اخرى كان يملكها قريبنا فخري جميل ،من فرع عبد الغني ،الفرع الثري ،والدار تقع على النهر في الاعظمية .أنذاك تعتبر بعيدة عن العاصمة .وكانت تلك الدار التي انتقلنا اليها تسمى قصراً في مصطلح تلك الأيام . وكان الإنتقال إليها إنما جرى طلباً للامن ولتجنب أعمال الفوضى التي قدر أنها قد تقع في بغداد في الفترة بين إنسحاب الجيش العثماني و دخول الجيش البريطاني .ولكن مكوث الأسرة في القصر لم يدم إلا أياماً معدودات ،إذ ما إن دخل الجيش البريطاني بغداد حتى عادت أسرتي إلى دارها في بغداد ،ثم ما لبثت أن إنتقلت إلى دار لنا في بستان في قرية "عليبات" القريبة من "بعقوبة " وذلك للابتعاد عن أحداث الأيام الأولى للأحتلال . وما هي إلا مدة قصيرة حتى غادت الأسرة إلى بغداد مرة أخرى .

وكشأن أترابي آنذاك دخلت الكتاتيب ، والكتاب ماكان يسمى "لالة" على صفة الشخص الذي يديره وينعت "لالة" وفيها يجري تدريس مبادىء قراءة القرآن بطريقة بدائية تعتمد الحفظ . والصبي الذي يروم أهله تعليمه يرسل أولاً إلى كتاب ،إذ لم تكن رياض الأطفال قد عرفت بعد .وكانت الكتاتيب تتخذ محلها عادةً في المساجد والجوامع .ولم أتعلم شيئاً من تلك الكتاتيب لسقم إسلوب التعليم فيها ،وكنت أضيق ذرعاً بها وأيوق لتغييرها .فكان لي ما أردت .إذ دخلت في أواخر سني ألحرب مدرسة رسمية كان موقعها بجوار حمام المالح من جهة محلة "ست هدية "،وهي قريبة من دارنا في محلة قنبر علي ، ثم سقطت بغداد بيد الجيش البريطاني في آذار ١٩١٧ فدخلت في السنة الدراسية ١٧-١٩١٨ مدرسة "باب الشيخ " الأبتدائية في صفها الأول .وكان مديرها

هاشم الآلوسي وأحد معلميها السيد شاكر جاسم (وهو إبن خالتي) وقد أصبح كل من هذين الرجلين في عهد الحكم الوطني مدير معارف لواء . ثم إنتقلت في السنة الثانية الى مدرسة" الكرخ " الأبتدائية وكان مديرها إبراهيم عثمان وأحد معلميها أمين الخضار . اما في السنة الثالثة (١٩-١٩٢٠)فقد إنتقلت مع والدي إلى "العمارة "حيث أكملت دراستي الأبتدائية هناك في ٢٢-١٩٢٣.

ومن ذكرياتي أيام دراستي الإبتدائية في "العمارة " زيارة قام بها إلى هناك سنة ١٩٢٠ السيد النقيب ،بصفته وزيراً للداخلية .فزار مدرستنا وكان إسمها "مدرسة الجنرال مود الأبتدائية في العمارة " وكان مديرها يدعى جورج ولا اذكر إسمه الكامل ،وكان هذا يرتدي "البرنيطة " وكان من الزائر ألشهير السيد طالب إلا أن إعيرض على إريداءه ذلك الزي الأجنبي علناً أمام التلاميذ .لم يكن قد اتخذ حينذاك لباس رأس عراقي خاص بأفندية البلاد ،إذ لم يكن عهد الملك فيصل الأول قد بدأ بعد ،ولم تقرر "السدارة "إلا في عهده ،وكان الأفندية يرتدون قبل ذلك الطربوش التركي (الفينة).

ثم بنيت سنة ١٩٢١ مدرسة جديدة في العمارة في محلة "السنية " وسميت "مدرسة السنية الإبتدائية في العمارة " وجاء هذا الإسم نسبة إلى صفة الارض التي شيدت الأبنية عليها ،و "السنية" كانت هي أراضي السلطان العثماني ،فتسمى عقاراته "سنية " وكانت تدار من قبل هيئة خاصة تدعى "إدارة السنية " .

بلغت الصف السادس الإبتدائي ،وهو الصف المنتهي ،سنة ١٩٢٣ . وكان قد تقرر في السنة اللدراسية السابقة ان يكون امتحان الصف المنتهي للدراسة الابتدائية وزاريا، وينظر اليه برهبة يشوبها الاحترام. وقد تقرر اجراء الاماتحانات الوزارية مركزيا في ثلاث مراكز: هي بغداد و البصرة و الموصل. وكانت البصرة مركز امتحاني الالوية الجنوبية، وبضمنها "العمارة" . فلما اقتربت السنة الدراسية الاخيرة من الانتهاءتهيأت لتلك السفرة. ثم انتدبت المدرسةاحد المعلمين، وكان خليل افندي "العزي"، مرافقة التلاميذ الى البصرة فلما رست احد البواخر بيت لنج في"العمارة" وكانت قادمةمن بغداد، استقلبناها،نحن طلاب العمارة مع معلمنا في طريقنا الى البصرة، فوجدنا على متنها تلامذة مدرسة علي الغربي ومعلمهم،وكانوا في طريقهم لأداء الامتحان نفسه.

وواصلت الباخرة رحلتها، وكان اسمها "زنزبيا" وفي الطريق صعد اليه تلامذة مدرسة "قلعة صالح" ومعهم معلمهم. فلما وصلنا البصرة انزل جميع تلامذة وائي "المنتفك" و" اعمارة" في مدرسة "باب السيف". لكن الامتحان الوزاري جرى في مدرسة "السيمر" وكان تحريريا كانت تلك هي المرة الاولى التي ارى فيها مدينة البصرة، فبهرني جمالها وفتنني عمرانها فحببتها حبا جما. وغفالبا ما كنا نذهب بعد الانتهاء من امتحان اليوم الى "العشار" على ساح شط العرب وكان ذهغابنا بسيارات النقل وكانت تلك هي المرة الاولى التي اجرب فيها ركوب تلك الواسطة، ولعل هذا كان شأن جميع التلامذة الاخرين. كانت الواسطة سيارة صغيرة تتسع لاربعة ركاب فقط، اما التي انتقلت بها بين بغداد و"بعقوبة" قد كانت كبيرة تسمى "باص".

كانت تلك السفرة الى البيصرة وما تخللها من تجوال في شوارع الميناء والاسواق، خاصة اسوق العروف باسم سوق الهنود، اشبه بالسياحة رغم عناء الامتحانات. ولما فرغنا من الامتحانات عدنا لمدننا فرجع طلاب "العمارة " بالواسطة نفسها اتي جاءوا بها على باخرة من بواخر بيت لنج، وكانت اما "زنوبيا" او "زبيدة" اعلنت نتائج الامتحانات الوزارية في اواسط العطلة لصيفية، وكان قد كتب عي بعض شهادات النجاح "ناجح باستحقاق"، وفي بعضها الآخر "ناجح مناسب" وواضح ان هذه لتسمية تدل على مستوى النجاح. وكان سروري كبيرا عندما وجدت شهادتي وعليها "ناجح باستحقاق" واتضح فيما بعد ان امتياز مثل هذا النجاح هو منح الناجحين بأستحقق اسبقية القبول في الدراسات التي تلي الدراسة الابتدائية ، وكانت تنحصر بالثانوية ودار المعلمين الابتدائية ومدرسة المساحة وكلية الام الاعظم. فأذا بقيت شواغر في تلك المدارس بعد قبولهم قبل فيها عندئذ من كان نجاحه "مناسبا". وهذا ما وقع في تلك السنة فعلا.

كتن نجاحي وبأستحقاق يخولني الخيار، حسب مداولة جرت بين والدي اين سأدرس؟ واذكر من هذا الحوار انه استبعد الولدان منذ البداية "دار المعلمين"، لأنهما لم يريدا لي ان اكون معلما في مدرسة ابتدائية؛ ثم استبعدا "المساحة" ايضا فانحصر خيارهما بين الثانوية و"كلية الامام الاعظم".

فاجابت الوالدة متحسرة: "خطية يلبس عمامة!". فاحتج الوالد قائلا: "وما عيب اعمامة؟"، فهو نفسه رجل دين يعتمر العمامة. واصرت الوالدة تقول: "الثانوية" وعندما سالت عن رايي فضلت الثانوية. وهكذا اقر ختياري في الذهاب الى المدرسة الثانوية دون مزيد من المجادلة.

لم يكن في العراق حين ذاك سوى مدرستين ثانويتين كاملتين: الاولى في بغداد، والاخرى في الموصل. ا1 في البصرة، ورغم انها من مدن البلاد الكبيرة، فلم يكن فيها الا صفان ثانويان بعد الابتدائية، وعلى من يريد مواصلة الدراسة الذهاب الى احدى تلكما الثانويتين. واذكر ان تلامذة من البصرة جاؤوا الى بغداد فعلا لاكمال دراستهم في ثانويتها، ومن هؤلاء عبد الجبار بكر، الذي تخصص فيما بعد بدراسة الزراعة في الولايات المتحدة الامريكية واشغل وظيفة "مدير الزراعة العام".

كان علي ان اذهب الى بغداد، فجئت اليها من "العمارة" بالباخرة ايضا، وسكنت مع بيت عمي عبد الجبار جميل، وكان يومئذ رئيس محكمة البداءة في بغداد. ثم نقل الى الحلة فبقيت داره تسكنه اسرته في بغداد. وكانت دار عمي تقع في قنبر علي، وهي كبيرة وذات طابقين، ومقسومة كذلك الى قسمين، "الحرم" و" الديوان خانة" وتلفظ "ديوه خانه" وهذه عبارة عن دار كاملة لاستبال الضيوف، وآخرها باب للدخول بواسطته الى الدار اثانية المعدة لسكن اهل البيت. ومن الصدف الحسنة ان اعايش في تلك الدار ابن عمي "علي حيدر" وكان في الصف الثاني المنتهي، ودرس بعدئذ الطب وتخرج طبيبا في الجاعة الامريكية في بيروت. كان علي حيدر منتظما في كل شيء: في دراسته وتصرفاته وشتى اعماله، الامر الذي ترك اثره في مواظبتي على الدراسة والاقتداء بسلوكه. والتقيت آنذاك بالطالب عبد المطلب امين الهاشمي/ وكان هذا رفيق علي حيدر في الصف المنتهي ويتردد عليه في الدار، فتعرفت عليه ثم تطور الامر الى صداقة امتدت حتى وفاته، رحمه الله.

كان عدد تلامذة المدرسة الثانوية في تلك السنين من القلة بحيث لم تكن تشغل بناية مستقلة بها، بل تشغل الطابق الاول فقط، اي الطابق بعد الارضي، من بناية مدرسة المأمونية الابتدائية. وكانت تقع في حلة الميدان قرب مدخل وزارة الدفاع حينذاك، ثم هدمت في السنين الاخيرة وشيدت في مكانها بناية لجنة اسالة الماء لمدينة بغداد. فما تزايد عدد التلامذة في السنة التالية تزظايدا كبيرا استقلت "الثانوية" ببناية قريبة خاصة بها في محلة البقجة قرب الميدان، وهي المدرسة اتي تححمل اليوم اسم "الاعدادية المركزية".

وكان الاقبال على المدرسة يتعاظم سنة بعد اخرى؛ ففي حين كان عدد المتخرجين من الدورة الاولى ستة تلاميذ فقط، ازداد عدد صفهم سنة ٢٣-١٩٢٤الى درجة اقتضت تقسيمه الى شعبتين (أ) و (ب). وكان مدير المدرسة في اسنة التي دخلت فيها الثانوية والتي تتها "نظيف اشاوي"، وهو يومذاك ضابط ركن متقاعد، ثم عاد الى الجيش، وتولى بعد ذلك منصب وزير الدفاع لفترة قصصيرة في وزارة المدفعي الخامسة سنة ١٩٤١.

وفي سنة دخولي الثانوية (٢٣-١٩٢٤) استقال شقيقي الاكبر مكي جميل، الذي يكبرني بست سنوات، من سلك التعليم١٩٣٠ الابتدائي ليدخل طالبا في مدرسة الحقوق ويأتي فيسكن معي ايضا في دار عمنا عبد الجبار. كذلك فعل ابن عمي (عبد العزيز بن عبد الجبار جميل) الذي يكرني بثماني سنوات وهو شقيق علي حيدر. وهكذا سكنت في دار واحدة مجموعة من الشباب ربطتني بهم صلة وثيقة.

وكنت اتطلع وبشوق واهتمما الى ما يدور على استهم من احاديث.

كانت بغداد مدينة صغيرة، ولا ازال الحمل في ذاكرتي صورة لها وانا بعد ابن السادسة من العمر في١٩١٤ثم وانا على عتبة الشباب في سنة ١٩٢٤ وما تلتها من سني الدراسة الثانوية. وكان من وسائ التسية، عى قلتها انذاك، التجوال مع اقراني في اطراف المدينة والتنق احيانا عبر النهر بواسطة الجسر البدائي الوحيد بين " الرصافة" و" الكرخ"، او التجول في اشارع العريض الوحيد في المدينة وكان يسمى" الجادة".

م تكن طرقات بغداد مرصوفة في ذلك الحين. فما ان يسقط المطر في الشتاء حتى تفيض الازقة بالمياه وتصبح تراب الدروب طينا. وعندئذ يتعذر على الناس في بعض الامكنة العبور من جهة الى اخرى فكان الحمالون يقفون على استعداد لحمل من يريد العبور على ظهورهم لقاء اجر زهيد. لم يكن هناك الا طريق واحد فقط مرصوف بالصخر، وهو الطريق المؤدي الى الجسر، والذي يسمى اليوم "شارع المأمون" ولذلك كان يسمى "عكد الصخر" وهذا الطرق يؤدي الى الجسر الوحيد الذي شيد في موقعه بعد سنين الجسر المسمى اليوم جسر الشهداء. كان ذلك الجسر عائما على مايسمى " باجساريات" اي حاملات الجسر، وهي عبارة عن سفائن صغيرة من الخشب بنيت لهذا اغرض. ومن اطرف ماكان يشاهده العابرون ثلاثة مقاه صغيرة من خشب تقوم كل واحدة منها علىً سفينتين من حاملات الجسر، فأذا كان عبورهم من "الرصافة" الى "الكرخ" صارت المقاهي الى يسارهم وقد ارتفع عليها العلم العثماني مرفرفا بلونه الاحمر وفي وسطه الهلال والنجمة (وهو لايزال علم تركيا اليوم) فيتوقف في واحدة من ذهذ المقاهي من يريد الاستراحة ليحتسي فنجانا من القهوة او " استكانا" من الشاي، او من " الشاي حامض" الذي هو "نومي البصرة" المغلي.

كان الجسر يقطع من منتصفه برفع اجزاء منه لإتاحة الجال لمرور السفن، ويجري هذا القطع ضحى كل يوم في ساعة معينة ولمدة تكفي لذلك الغرض. فأذا وجد اناس الجسر مقطوعا تجمع اكثرهم عند رقبة الجسر انتظارا لفتحه للمرور، ولكن بعضهم لم يكن ينتظر ب يعبر النهر اما بركوب قارب، ويسمى"بلم"،اويركبون قفة، ويرابط عدد منهما على جانبي النهر فيما يسمى بالشريعة، واجرة العبور زهيدة، وهي على زهدها اق في القفة منها في القارب، اذ ان راكب القفة يبقىواقفا لعدم وجود ما يجلس عليه، اما ركاب القارب فيجلسون.

وبعد احتلال بغداد ن قبل اجيش البريطاني في الحرب العالمية الاولى شيد جسر ثان عى دجلة في العاصمة باسم "جسر مود" عى الجنرال "مود" الذي فتح بغداد، وكان موقعه في مكان جسر "لاحرار" اليوم. كان ذلك الجسر الجديد يعوم على حمالات ايضا كنه يختلف عن الجسر العثماني القدم "فجساریاته" من الحديد.

لم تكن في بغداد في أواخر العهد العثماني سوى دار سينما واحدة ،وكانت تقع فيما يسمى اليوم بشارع المستنصر . وعندما أخذت "مدرسة السلطاني" تلامذتها لمشاهدة احد الأفلام في تلك السينما ، وكان من بينهم أخي مكي و إبن عمي عبد العزيز ، صنع الأهل لهما " كليجة " أخذاها معهما ليأكلاها إذا جاعا هناك ، كما يأخذ المسافر "متاعاً" أو زاداً معه في سفره وفي أول عهد الإحتلال البريطاني كانت توجد في بغداد دار سينما إسمها "سينما أولمبيا " أقيمت في الحديقة التي كانت تدعى في العهد العثماني "ملت بقيحة سي" قرب" جسر السنك "اليوم ،

ولم يكن في بغداد شارع عريض حتى سنة ١٩١٦ ، وفي تلك السنة فتح الوالي خليل باشا ،عم أنور باشا وزير الحربية ،أول جادة إخترقت بغداد من شمالها عند "باب المعظم" إلي جنوبها عند "الباب الشرقي " فأسماها "خليل باشا جادة سي " ، وكان هذا الأسم مخطوطاً على رقعة من المزجج الأزرق معلقة في مدخل شريعة جامع سيد سطان علي ،وتظهر عليها الكتابة باللون الأبيض ،وظلت معلقة هنك سنين عديدة ،وتلك الجادة هي التي تطورت فيما بعد واصبحت تعرف باسم شارع الرشيد ، ويقال (ان القطعة الخزفية مزلت موجودة ،مثبتة في جدار أحد مباني شارع الرشيد).

و"باب المعظم" اسم لا يزال يعرفه الناس ويعرفون موقعه مع إنهم لا يرون أثرا لباب. ولكن الباب كان موجودا الى سنة ١٩٢٥. وهو احد أبواب سور بغداد العباسي. وكان مكانه حيث شيدت بعدئذ "قاعة الملك فيصل الثاني" واتي سميت بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ "قاعة الشعب". وكان ذلك الباب ضخما وهو في بناية من طابقين فيها غرفة او غرفتان في الطابق الأرضي ومثلهما في الطابق الأول، وكان الناس يمرون من داخل هذه البناية للعبور شمالا الى " الاعظمية" او جنوبا نحو " محلة الميدان" ؛ وكان سور بغداد العباسي متصلا ببناية هذه الباب، ثم هدم جزء من السور لإحداث فتحة فيه تربط شارع الرشيد بالطريق المؤدي الى "الثكنة الشمالية" و "الاعظمية".

ولم يكن في بغداد تنوير كهربائي حتى احتلالها من قبل الانكليز، فكانت الطرقات تضاء قبل ذلك بمصابيح نفطية، وهي على شكل صندوق زجاجي مستطيل يدق في الجدران، وفيه باب يفتح وفي داخله مصباح نفطي. وفي عصر كل يوم يبدأ مستخدمو البلدية بالمرور على هذه المصابيح يحمل كل واحد منهم سلما خشبيا فيركنه على الجدار بجوار المصباح،ويتسلقه ليفتح باب القفص الزجاجي فينظف زجاجة المصباح التي تسمى "لمبة" ولعلها تعريب كلمة "lamp" الانكليزية، ثم يملأ الخزان بالنفط ويولع الفتيل ويغلق الباب. وهكذا ينزل لينتقل من مصباح الى آخر. وما ان ينبلج الفجر حتى يعود هؤلاء المستخدمون مع سلالمهم لإطفاء المصابيح. فلما دخلت الكهرباء الى بغداد لأول مرة مع الاحتلال البريطاني كان الأولاد يخرجون الى الجادة عند الغروب لمشاهدة ذلك المنظر الفريد حيث تنار المصابيح الكهربائية فجأة كلها معا برمشة عين من أول الشارع الى آخره.

كانت رقعة مدينة بغداد صغيرة حتى سنة ١٩٣٠. فقد كانت تمتد في جانب " الرصافة" من " باب المعظم" شمالا الى " الباب الشرقي" جنوبا. وكان يوجد، فيما يسمى ساحة التحرير اليوم، احد أبواب سور بغداد العباسي وهو "باب كلواذي" وقد اتخذته السلطات البريطانية كنيسة انجيلية. وفي الموقع الذي تقوم فيه "حديقة الأمة" اليوم كان هناك خندق يحيط بسور بغداد، وكانت امانة العاصمة ترمي فيه الفضلات التي تجمعها سياراتها من أحياء بغداد. اما رقعة بغداد من الشرق فكانت تبدأ مما يسمى اليوم "شارع الشيخ عمر" الى نهر دجلة غربا. واما رقعتها في جانب " الكرخ" فكانت من " محلة الجعيفر" شمالا الى " الصالحية" عند "جسر الأحرار" جنوبا، ومن نهر دجلة شرقا الى " الشيخ عمر" غربا. وفيما عدى هذه الرقعة فهي ارض فضاء باتجاه "الكاظمية" و " كرادة مريم" في جانب " الكرخ".

وكان من الأفضل لو تركت مدينة بغداد كما كانت عليه عند الاحتلال البريطاني (١٩١٧) وبنيت في خارج سورها ورقعتها مدينة جديدة لمواجهة زيادة السكان وحاجات التطور في العراق. ولو عمل بذلك لكان قد تم الإبقاء على بعض الآثار التي تخلفت عن العصر العباسي، ومنها أجزاء من السور التي هدمت كما هدم البابان فيه (باب المعظم وباب كلواذي) ولحوفظ على شكل بغداد وطابعها الذي كانت قد آلت اليه حتى آخر العهد العثماني.

عن كتاب (العراق شهادة سياسية)

من ذكرياتي أيام دراستي الإبتدائية في "العمارة " زيارة قام بها إلى هناك سنة 1920 السيد النقيب ،بصفته وزيراً للداخلية .فزار مدرستنا وكان إسمها "مدرسة الجنرال مود الأبتدائية في العمارة " وكان مديرها يدعى جورج ولا اذكر إسمه الكامل ،وكان هذا يرتدي "البرنيطة " فما كان من الزائر ألشهير السيد طالب إلا أن إعيرض على إريداءه ذلك الزي الأجنبي علناً أمام التلاميذ .لم يكن قد اتخذ حينذاك لباس رأس عراقي خاص بأفندية البلاد ،إذ لم يكن عهد الملك فيصل الأول قد بدأ بعد ،ولم تقرر "السدارة " إلا في عهده ،وكان الأفندية يرتدون قبل ذلك الطربوش التركي (الفينة).

ماهي حكاية (زعل) نوري السعيد على الصحفيين

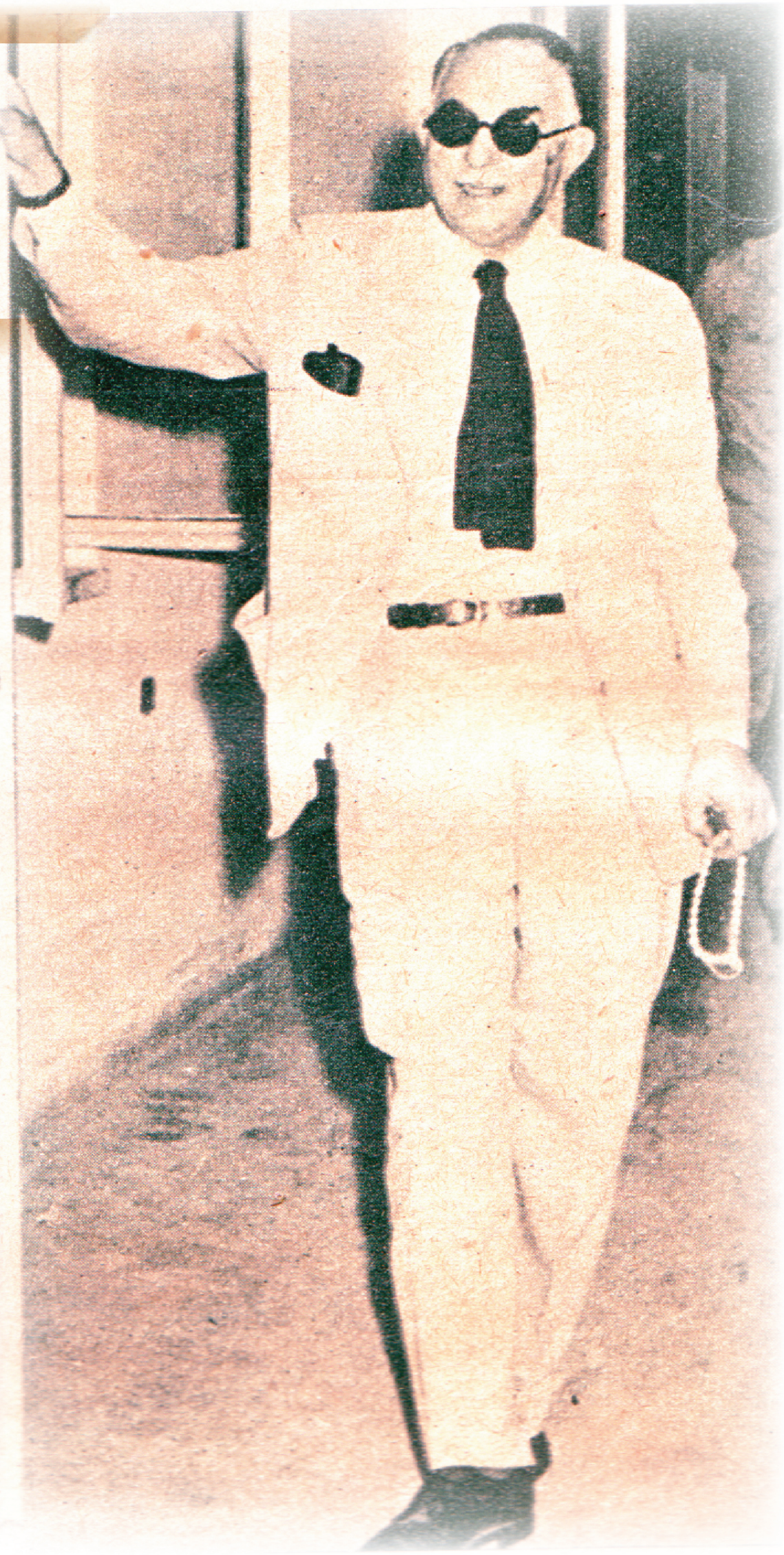

حسين علي محمد الشرع
كاتب وصحفي عراقي

في شهر شباط سنة ١٩٥٧ كنا اربعة صحفيين نعمل في اربعة صحف وهي جريدة الاراء لصاحبها امين احمد وهو صحفي وطني تقدمي سجن واعتقل ونفي خارج العراق وجريدة النهار لصاحبها عبد الله حسن وجريدة الاسواق التجارية لصاحبها جمال داود وجريدة العزة لصاحبها جليل قسطو واما الصحفيين فهم شاكر الجاكري محمود الجندي يوسف عويد وكاتب هذه السطور وكنا نجمع الاخبار والاعلانات ومبالغها ونأتي كل يوم بعد الواحدة الى مقر هذه الصحف الكائن في شارع حسان بن ثابت قرب مقهى الزهاوي حالياً وهذا الشارع طريق مهم للمسؤولين حيث يبدأ من شارع الرشيد وينتهي في محلة القشلة التي تضم مجلس الوزراء واغلب الوزارات والدوائر المهمة وتسمى (السراي).

نتناول طعام الغداء في مطعم العاصمة لصاحبها الطاهي المشهور محمد اديب تايه وهذا الرجل له قصة اخرى وهي دعوته الى المانيا الغربية ليلقي محاضرات عملية ونظرية حول فن الطبخ ونوعيته على كبار الطهاة والمتعهدين في ذلك البلد واستحسنه الالمان وبقي شهرين ونرجع من المطعم لتناول الشاي بباب بناية تلك الصحف ويمر المسؤولون ويسلمون علينا بما فيهم نوري باشا السعيد بعد انتهاء الدوام ونرد عليهم السلام وندعوهم لشرب الشاي فمنهم من يعتذر ومنهم من يتقبل.

في احد الايام رجعنا الى صحفنا فوجدنا الاساتذة اصحاب الصحف وقد قابلونا بغير عادتهم وبوجوه مجهمة والخوف بادي عليهم فقلت للاستاذ امين احمد ما الخبر يا ابو اكرم فقال لي (انتم مشمولون اليوم) فقلت له انا بالنسبة لي ذهبت الى الدوائر وجلبت الاخبار وقال جمال داود وجماعتك فردوا بالمثل وقال عبد الرحمن ابو زهير انتم مطالبون من قبل اللواء بهجت العطية مدير الشرطة والامن العام ويريدكم حالاً فاخذ احدنا ينظر للاخر ما هو السبب، فاقترح ابو اكرم ان يذهب واحد منا فاذا رجع فالمسألة بسيطة واذا لم يرجع يختفي الاخرون عن الانظار فوقع الاختيار عليّ لانني شاب غير متزوج وليس عندي ميول حزبية فقبلت فقال لي ابو اكرم اذا التقيت مع بهجت فلا تشرب الحامض او الدارسين فيكيدون لك به كيداً فذهبت الى مديرية الشرطة العامة وانا خائف لا اعرف من امري شيئاً فدخلت على المفوض مفتي جار الله سكرتير المدير العام وسلمت عليه وهو يعرفني ويعرف والدي حق المعرفة وكذلك بججت العطية فرد السلام وقال لي (وين جماعتك) فقلت له ما الخبر؟ فقال (ذبوها براسك الجبناء) ادخل سعادة المدير رايدكم فدخلت على اللواء بهجت العطية وهو جالس على كرسي متحرك وميز ضخم امامه وعليه اوراق و(فايلات) ورشاشة (سترلنك) ومسدس فضي وخلفه سيف من الفضة مرصع بالمينة وخارطة العراق وشعار المملكة مصنوع من الخزف والجص والخشب وملون باللوان زتهية فسلمت عليه ورفع راسه ولما راني قال اهلا وسهلا اجلس فجلست فقال لي انت شاب ووالدك سيد معروف ومن عائلة معروفة واجتماعية، رجل سلم عليكم اعتبروه اكبر منكم واحتراماً لسنه؟ لماذا لا تردوا عليه السلام وقد اتصل بي قبل ساعتين ولكن العتب موعليك العتب على (البعورة) الواقفين معك خلي ايصير عدهم احساس. فتعجبت وقلت له من هو الرجل الكبير؟ فقال الباشا يومياً يمر عليكم وانتم (تتمضحكون) ويسلم عليكم وما تردون عليه السلام ليش؟ فقلت له وانا صادق بقولي نحن نقف وننتظر الباشا وكلما مر علينا بسيارته دعوناه لشرب الشاي ونكن له الود والاحترام فهو كالاب والعم والخال ونعتز به والله اعلم فقال اشكرك واتصل بالباشا نوري السعيد هاتفياً فاخبره وسمعت الباشا يقول له سلم لي عليهم وهم ولدنا ومن المثقفين وعندما اغلق الهاتف ضحك وقال هذه المرة (خاطر والدك) ولكن السبب هو من اصدقائك (شاردي الذهن والتفكير) فخرجت من مكتبه مسرعاً ووجدت الاساتذة اصحاب الصحف وزملائي المحررين واقفين بالشارع ولما اخبرتهم بالخبر فرحوا لعودتي واذا بسيارة الباشا مقبلة فوقفنا كلنا بالشارع فاوقف السائق السيارة بامر من الباشا وترجل منها واول من صافح امين احمد وساله كيف حالك ابو اكرم ثم صافحنا واحد واحد واعتذرنا منه ودعوناه للغداء فاعتذر الى وقت اخر وغادر.

ذكرياتي عن الحاج المميز

أسرار مكتبة مكنزي تتكشف!

زين النقشندي

عمارة لنج حيث مكتبة مكنزي

كنت على اتصال وثيق بالحاج أمين المميز، أحد دبلوماسيينا المتمرسين والكاتب الذي أرخ لبغداد فشاع صيته في كل مكان، وكانت زياراتي الأسبوعية له تستغرق ساعات يملى علي خلالها ما لم ينشره في مقالاته وبحوثه أو عبر كتبه العديدة، حتى قال لي مرة أن مصطفى علي كان راوية الرصافي وأنت ستكون راوية المميز، وأذكر أنني كنت أعد بحثاً عن نعمان الاعظمي شيخ كتبيي ومجلدي بغداد فاستعنت بما لديه من معلومات عن كتبيي ذلك الزمان فروى لي أسرار مكتبة مكنزي التي تقع منتصف شارع الرشيد ومازالت قائمة باسمها الأجنبي رغم تعليمات أمانة بغداد باستبدال الأسماء الأجنبية بعربية أصيلة.

قال لي الحاج أمين المميز رحمه الله: بعد الاحتلال الإنكليزي لبغداد عام ١٩١٧ شغلت القشلة من قبل بعض دوائر الحكومة الوطنية، وكانت إحدى الغرف الواقعة على يسار مدخل القشلة يشغل من قبل مكتبة صغيرة تتعاطى بيع الكتب والمجلات والصحف الإنكليزية كتب على مدخلها كلمة بوك شوب (Book Shop) ولما توسعت المكتبة انتقلت إلى البناية العائدة إلى شركة بيت اللنج في شارع الرشيد وصارت تستورد كافة أنواع الكتب حتى المطبوعات غير الإنكليزية وكان يشغل جزء من هذه المكتبة بالاتفاق مع صاحبها، شخص يهودي يدعى المستر جستن، يتعاطى بيع الأحذية الأجنبية وخاصة الإنكليزية منها وهو بغدادي خال الدكتور البير الياس الذي ابعد عن العراق وأسقطت عنه الجنسية العراقية إبان حوادث التجسس الصهيوني في بغداد أوائل الخمسينات، أما خاله المستر جستن فقد غادر بغداد قبل ذلك بمدة طويلة والغي محله في مكتبة مكنزي، وكان المستر جستن هذا قصير القامة، اصفر الشعر، ابيض الوجه، ازرق العينين وهو اقرب إلى الجنس الإنكليزي منه إلى الجنس اليهودي الذي يمتاز بالأنف المحدب والشعر الأسود والعيون السوداء.

وكان محل جستن هذا ملتقى كثير من الشخصيات السياسية والوزراء السابقين ورجال المال والصحفيين والتجار والمتقاعدين وبعض المحامين من حدب وصوب يقصدون هذا المحل لتبادل الأخبار وتناقل الشائعات الرائجة في البلد حول الأوضاع السياسية والاقتصادية وغيرها، وكان جستن ينقل الأخبار والشائعات يوماً بيوم لمرجعه وعندما كنت اقصد مكتبة مكنزي للبحث عن كتاب أو مجلة- والحديث مازال للأستاذ المرحوم المميز- أو لاقتناء حذاء من محل جستن أشاهد المحل مكتظاً بالشخصيات أعلاه وقد شاهدت مراراً حكمت سليمان السياسي العراقي المعروف يتردد على ذلك المحل كما تتردد على ذلك المحل كما تتردد عليه أيضا شخصيات معروفة اذكر منها الوزير السابق جميل الوادي والصحفي عادل عوني والمحامي عيسى طه وغيرهم ممن لا أتذكرهم الآن، وبعد مغادرة المستر مكنزي العراق أودعت المكتبة إلى مساعده العراقي السيد كريم الذي بقي يدير المكتبة حتى وفاته كما اذكر وصار يعرف بين أصدقائه وزبائن المكتبة (كريم مكنزي).

الرصافي يتذكر

خاص بالمدى

كيفِ حصل الرصافي على لقبه؟

(اول من سماني الرصافي استاذي السيد محمود شكري الالوسي) حيث درس الرصافي على يديه في جامع الحيدر خانة فترة طويلة واتقن علومه ومعرفته باللغة العربية وادابها اما سبب التسمية فان الالوسي قد الف كتاباً اسماه (بلوغ الادب في معرفة العرب) وطبعه في مطبعة اهلية تقع في سوق الجبقجية (في سوق السراي) تسمى مطبعة دار السلام لصاحبها علي افندي وكلف الرصافي ان يقوم بتصحيح الكتاب وعندما كمل طبع الكتاب قرضه الرصافي بعدة ابيات تصدرت مقدمة الطبعة الاولى للكتاب وكتب اسمه اسفلها (معروف) وحين اطلع الالوسي على القصيدة فاعجب بها وقال: اكتب بعد اسمك الرصافي لانك معروف الرصافة كما كان الكرخي معروف الكرخ فلم يقبل الرصافي فكتب الالوسي ذلك بخط يده لكن الرصافي حذف كتابة الالوسي اثناء طبع الكتاب لكن الالوسي ظل ينادي معروفاً بلقبه الذي خلعه عليه حتى غلبت عليه التسمية واصبح شائعاً بين الناس بهذا اللقب.

ارتداء العمامة والجبة

قال الرصافي: كنت ارتدي لباسي المألوف وهو العمامة والجبة وبمناسبة البرد كنت لابسا فوق الجبة عباءة صفراء مارين فلما دخلت المقهى لم اجد احداً فيه وبرز لي رجل من غرفة (الوجاغ) صاحب المقهى السوري فلما شاهدني بالعمامة ارتعب ومر بقربي وهو يقول (اخلع العمامة يا رجل لا تبليني) فتركت المقهى وتوجهت الى الباب العالي وما سرت كثيراً حتى احاط بي الجند من كل جانب وهم يقولون بالتركية (يا عدو الله) وجردوني من جميع ما لدي من الاوراق وكان على بعد منهم ضابطهم فجاء الي وكف عربدة الجند عني وسألني عن هويتي وعن الجهة التي جئت منها فقلت له اني جئت من (سلانيك) فهز رأسه استهزاء ولم يصدق بكلامي في بادئ الامر وقال لي تريد ان تموه الحقيقة عنا فزعمت انك جئت من سلانيك لنتركك ولكنني قلت له اني من اهالي بغداد وان السيد محمود شوكت باشا واخوته من اصدقائي الحميمين وقد سافرت الى سلانيك لزيارتهم ومكثت عندهم زهاء اسبوع وقد عدت الان الى استانبول وكانت بزتي هي العباءة فوق الجبة وكلامي المشوش بالتركية التي لم اكن اتقنها وقتذاك يؤيدني فيما اقول فاقتنع الضابط واعاد لي الاوراق واطلق سراحي فانصرفت وشاهدت في طريقي مقهى فدخلته فوجدت فيه مصادفة السيد عمر فخر الدين فرويت له متاعبي فاشار علي ان اشتري لي (سترة وبنطلون وطربوش) وهي لا تكلف كثيراً وارتديها وارفع هذا الشر مؤقتاً عنك فقبلت بنصيحته وطلبت مساعدته في شراء هذه الحوائج فاخذني الى (مفازة) قريبة واشترى لي منها سترة وبنطلونا وطربوشا وارتديتها في المفازة نفسها وامنت ملابسي القديمة وخرجت ومنذ ذلك التاريخ لم اعد البس العمامة ابداً اما عن رفيقي جميل صدقي الزهاوي فقد تبين لي بعد ذلك انه لما كان يرتدي العمامة هو محسوب من رجال الدين خاف ان تكبس الشرطة بيته وتقبض عليه وتعتقله فهرب مع احد البغداديين وهو المدعو صالح الملي وهو ايضا من المصممين الى (بيك اوغلي) وهناك اخفيا نفسيهما في بيت عائلة مسيحية خلال مدة المحنة وكان جميل صدقي الزهاوي يرتدي سترة وبنطلوناً ومعطفاً طويلاً الى تحت الركبة ويلبس على رأسه عمامة وقد نزع العمامة بمناسبة الانقلاب مثلي ولم يعد اليها ابداً..

آراء توفيق السويدي بعدد من الساسة العراقيين

د. حيدر حميد

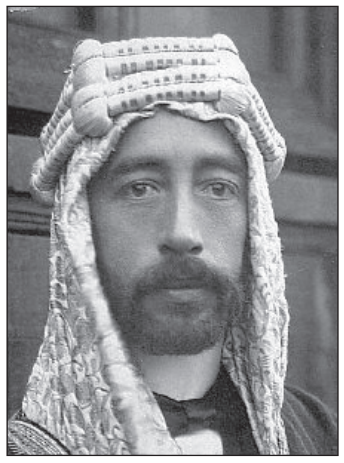
فيصل الاول

جميل المدفعي

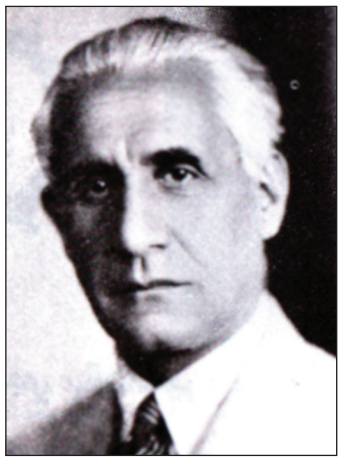
مزاحم الباجه جي

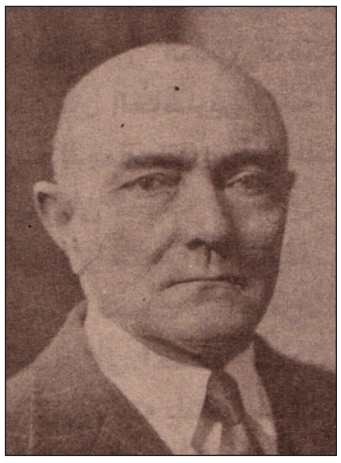
حكمت سليمان

ارشد العمري

توفيق السويدي

يعد توفيق السويدي واحداً من أبرز رجالات الدولة العراقية أبان العهد الملكي، أمتاز بسعة ثقافته وإجادته عدداً من اللغات الأجنبية وبشخصيته القوية، وكفاءته في العمل، تولى رئاسة الوزراء ثلاث مرات المرة الأولى كانت عام ١٩٢٩م، وهو في السابعة والثلاثين من عمره، فكان بذلك أصغر من تولى هذا المنصب الرفيع في تأريخ العراق المعاصر، والمرة الثانية عام ١٩٤٦ والمرة الثالثة عام ١٩٥٠، وشغل منصب وزير الخارجية عشر مرات، كما شغل توفيق السويدي فضلاً عن هذين المنصبين الخطيرين وزارات ومناصب مهمة أخرى، وكان طوال المدة الممتدة بين عامي ١٩٢١-١٩٥٨ في قلب الإحداث في العراق والعالم العربي،عاصرها وشارك في صنع القرارات مشاركة فعالة.

أعتقل توفيق السويدي بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وحوكم أمام محكمة المهداوي، فصدر عليه الحكم بالسجن المؤبد بتهمة التدخل في شؤون سوريا والتآمر عليها، فقضى في السجن ثلاث سنوات وبعدها أفرج عنه، فذهب إلى بيروت وأقام فيها حتى وفاته في ١٥تشرين الأول ١٩٦٨.

من المفارقات الجميلة ذات المغزى التي تذكر عنه في تلك الأيام، انه قصد الملك فيصل الثاني في البلاط الملكي، ونصحه بان يغير الطريق الذي يسلكه يومياً من قصر الرحاب إلى البلاط الملكي، لان مروره بشارع الرشيد يسبب تأخيرا في المرور، إذ يوقف الشرطة الذين يشقون له الطريق على دراجاتهم البخارية، السيارات لبضع دقائق الأمر الذي يزعج المواطنين ولاسيما في شهور الصيف الحارة في بغداد، مما أدى إلى تذمرهم وفي ذلك مايسئ للعرش، فما كان من الملك فيصل الثاني الا ان شكرهُ على هذه النصيحة، وغير طريقه، فصار يسلك طريقاً أخر، فذهب إلى الكاظمية، ومنها يعبر الجسر إلى الاعظمية، فالبلاط الملكي.

ألّف توفيق السويدي كتاباً حمل عنوان "وجوه عراقية عبر التأريخ" وضع فيه آراءه وانطباعاته الشخصية عن ابرز رجالات العهد الملكي الذين برزوا على المسرح السياسي وزاملهم في أعلى مستويات الدولة، وشارك معهم في صنع القرارات.

كان الملك فيصل الأول أول الشخصيات التي أعطى انطباعاته عنه، فذكر انه كان يمتاز بدماثة أخلاقه ورحابة صدره وهدوءه الذي كان سمةً ترافقه في أعماله، الأمر الذي انعكس ايجابياً في تمشية أعمال الدولة، وكان شانه شأن كل إنسان كما يقول السويدي لايخلو من الأغلاط والعيوب التي منها انه كان سماعاً للنميمة والوشاية طالما كان موضوعها يتعلق بمركزه أو سلطاته.

يغوص بنا توفيق السويدي في أعماق شخصية نوري السعيد فيدون عنه ملاحظات

ياسين الهاشمي

ناجي شوكت

وانطباعات كثيرة عن طباعه وميوله وابرز هناته في ميدان العمل السياسي، ففي ذلك يقول انه كان معجباً اعجاباً كبيراً بالشعب البريطاني، وكان يعتقد بان أي تفكير أوروبي يفوق أي تفكير شرقي، وميال إلى تأييد العوائل القديمة، ولاسيما الأسماء الشهيرة منها، وليس من طبعه القسوة والفظاظة في القول والعمل كما انه لم يؤت من المواهب جميعها في آن واحد، فذكاؤه الوقاد وبصيرته السديدة، وشجاعته وإقدامه المتواصل كل هذا يقابله قلة بضاعة وضعف في الإعراب عن فكره والإفراط في تنميق النكتة والفكاهة إلى درجة التفاهة وعدم اعتماده على احد بسهولة، فسوء الظن يؤيد حسن الفطن فيه، وبرغم ماذكر عنه من نقائض وعيوب، يبقى كما يذكر توفيق السويدي، نوري السعيد رجلاً فذاً، لايظهر مثله في كل آن وزمان، فمزاياه إذا قورنت بخطاياه فاقتها بمراحل وخدماته للعراق تحمل أي منصف على تقديره والإعجاب به بلا تردد.

وعن ياسين الهاشمي كتب يقول عنه انه كان يجمع أضدادا عديدة في نفسه، وأول ظاهرة بارزة فيه ذكاؤه الوقاد، وقابليته للإحاطة بالأمور إذا درسها وانصرف إلى تفهمها، ومن مزاياه طموحه الكبير للارتقاء إلى أعلى المناصب، وقد شق طريقه نحو هذا الطموح لما يملكه من مواهب وقابليات قد لاتتسنى لأحد غيره، وبالاستناد إلى أصدقائه ومعارفه، عرف بحبه للمال وانكماش يده عن الصرف، ولهذا ترى داره متواضعة في بنائها وتأثيثها، كما أن معيشته في بيته كانت موضوع التندر والنقد،ثم إن لباسه كذلك كان موضوع نقد لعدم عنايته بهندامه، وكذلك بمأكله ومشربه، وكانت سدارته يضرب بها المثل لشكلها الغريب ورداءة صناعتها.

أما حكمت سليمان فعند توفيق السويدي لا يحسب على الطبقة السياسية من الصف الأول لبعده عن الكياسة والتروي في المناقشة والقرار، وضعف مؤهلاته التي تجعل منه رجل دولة، ومن عيوبه التي تجعل منه رجل دولة، ومن عيوبه التي عززت هذا الرأي هو عدم تمكنه من الإعراب عن مرامه بشكل بسيط وأوضح لا بالعربية ولا بغيرها، ومقدرته بالخطابة اضعف مايكون.

لم يكن جميل المدفعي كما يصف توفيق السويدي من أصحاب المواهب البارزة، فذكاؤه متوسط وثقافته بسيطة، مع ذلك لم يخف توفيق السويدي من إبداء بعض الإعجاب بشخصية جميل المدفعي لما يمتلكه من فطنة والحس الرقيق والعقل الراجح.

يصف توفيق السويدي مزاحم الباججي بالشخص المتلون، فبعد أن كان من أركان المحتل البريطاني تحول بعد قيام الحكم الوطني إلى الوطنية (المتطرفة) وكلما مر الوقت زادت وطنيته وفارت اندفاعاته حتى عقدت معاهدة عام ١٩٣٠، المح له نوري السعيد بالوزارة حتى سارع للموافقة، وهو من أشد المخالفين لها، وأصلب المتطرفين، ولكونه بخيلاً جداً يضرب المثل ببخله، واثر ذلك على علاقاته بالناس فلم يجد منهم من يشاطره أفراحه وأحزانه.

يبدي توفيق السويدي اعجاباً بشخصية جعفر العسكري فيقول عنه انه رجلا ذكيا ومثقفاً ثقافة عسكرية مؤنساً في مجالسه، مؤدباً في حديثه يميل إلى النكتة، وفي بعض الأحيان إلى التبذل في الكلام والحركات.

ويلخص حياة ناجي شوكت السياسية بكلمات قليلة لكنها معبرة، فيقول عنه انه كان رجلاً غير مخرب لأنه لم يتقن أساليب الهدم والتخريب.

وإذا بقي شيء بين هذا وذاك فيكون ناجي شوكت متردداً بين الاثنين لايلوي على أي شيء.

وبكلمات يلخص أيضا ارشد العمري، فيقول عنه، كان موفقاً في الخدمة التي تتلاءم مع مؤهلاته كمهندس، وبعيداً عن التوفيق في الأمور الأخرى، كما تراه أنيقا في ملبسه ومظهره، ولطيفاً فيمجلسه. ولكن "نكزه" واحدة تصدر من شخص بقصد تحيله إلى كائن بعيد كثيراً عن هذه الفضائل.

وأخيراً فأن صالح جبر في نظر توفيق السويدي سياسي قليل التجربة. من رجال السياسة الذين لو ساعدهم الحظ بطول البقاء لقام بإعمال أغزر إنتاجا وأوفر نفعاً لبلده.

عن كتاب شخصيات عراقية توفيق السويدي

ذكريات عن بغداد

منشي زعرور
صحفي عراقي رائد

كتب الأستاذ الصحفي المرحوم منشي زعرور، الذي كان يرتاد حلقات جامع الحيدرخانة ويوقع مقالاته باسم السَمَيْدع العربي، مقاله الذي يحن فيه الى ماضي العراق حين عاش المسلمون مع غيرهم من الملل بالتآخي والحب والصفاء، في مقال له بعنوان: "خواطر عن ليالي بغداد"، نشره في مجلة "المصور" [يافا، العدد ١٢٥، السنة ٦، ٢٥ مايو/أيار ١٩٦٦، ص ٢٦] فتحدث عن: "ذكريات جميلة عدت عليها السنون وكادت أن تطمس معالمها مع ما فيها من عبر وعظات وشواهد على أن القوم في العراق كانوا يعيشون متعاونين متحابين على اختلاف مللهم ونحلهم بما كانوا عليه من خصال حميدة وتقاليد موروثة هي من القيم الروحية في الصميم ومن الضوابط الخلقية في مدى بعيد..."

ويواصل الاستاذ منشي زعرور قوله: "ذكرتنا "المصور" بما نشرته في عدديها الأخيرين من عرض لكتاب "المقام العراقي" [للشاعر ابراهيم عوبديا، رابطة الجامعيين النازحين من العراق، ١٩٩٩] والتعقيب عليه، ذكرتنا بأيام حلوة وليال أحلى، ذكرتنا بعهد في بغداد كانت أغانيها ومقاماتها في لياليها البيض قاسما مشتركا بين مسلميها ويهودها. ذلك العهد الذي كانت السياسة فيه لم تخضع تلك الأغاني والمقامات لخدمة أبالستها وشياطينها، وكان أصحابها أرفع من أن يقبلوا على أنفسهم أن يكونوا آلات مسخرة لأي طاغية من الطغاة يسبحون بحمده ويحرقون له البخور...

وبغداد هذه التي نتكلم عليها، هي بغداد قبل الاحتلال البريطاني وبعده بقليل، يوم كانت مدينة صغيرة تمتد على حافتي دجلة من جانبيها الشرقي والغربي- الرصافة والكرخ- ولم يكن عرض كل جانب أكثر من أربعة كيلو مترات، أما في الطول فهي ممتدة من باب المعظم إلى باب الشرقي لا أكثر من بضعة كيلو مترات ... وصفوها هذا هو الذي كان يساعد ساكنيها على سماع أي مغن في الليل في أي مكان منها، خاص وأنها كانت خالية من وسائل النقل لهذا العصر من محركاته الميكانيكية ومن مصانعه الآلية... فليلها ساكن هادئ ولا يعكر صفو هذا السكون إلا دوي اطلاقات نارية بعض الأحيان ينبعث من بساتين ضواحيها ومن بعض طرقاتها حين يطارد العسس اللصوص فيتبادل الطرفان إطلاق العيارات النارية ... كان أهل بغداد يومذاك شغوفين كثيرا بالمقام العراقي، وكانت مدينتهم لا تخلو في لياليها من أفراح كثيرة، وقد اعتاد الموسرون منهم أن يحيوا حفلات ساهرة في بيوتهم تمتد كل ساعات الليل حتى الصباح يعزف فيها جوق الجالغي ويغني مغنون كثيرون هم على أصناف من حيث مرتبة فن المقام. وكان هؤلاء المغنون يكادون يشنفون أسماع أكثر سكان المدينة لصفوها وهدوئها، ومن هنا يقول الشيوخ، إن احمد زيدان مثلا كان يغني في جانب الرصافة فيسمعه أهل الكرخ، وكانوا يحسبون خطأ أن ذلك يعود إلى قوة صوته! ... وأعود إلى ليالي بغداد يومذاك فأكثر مسلميها كانوا يفضلون في أفراحهم وأعراسهم إقامة المواليد النبوية وهذه المواليد تحييها أجواق عديدة من منشدي التسابيح والحمد للخالق العظيم ونبيه الكريم، وكان يغشى هذه المواليد أناس كثيرون من غير دعوة فيعمرون صدورهم من الروحانيات فتزداد مروءاتهم وتخفق قلوبهم بحب الخالق وبمصافاة خلقه طرا، ويتناولون كل ما لذ طعمه وطاب شربه فيحمدون ويشكرون وأكثرهم يرددون في دخائل نفوسهم: "إن شكرتم لازيدنكم"، وتمتد السهرة حتى الفجر غير أن أناسها يمضون ساعات بعد منتصف الليل بعد اختتام قراءة قصة المولد الكريم بإقامة الذكر، والذكر أيضا فيه امتداح للخالق ولأنبيائه ورسله جميعا، ففيه يؤلف نفر من الحاضرين دائرة وهم وقوف ماسك احدهم بيد الأخر فيتحركون حركات منظمة رتيبة وكلهم بأصوات منسجمة منغمة يرددون: "لا آله إلا هو"، بينما يواصل ضاربو الدفوف نقر دفوفهم وفق تنغيم أهل الدائرة، وبين حين وأخر يغني احدهم مقاما بالاماديح النبوية فيتساوق تماما مع النقر والتنغيم ويكون في وسط الدائرة شاب وسيم الطلعة يغطي رأسه "بقاووغ" طويل منقوش بألوان زاهية ويرتدي "تنورة" فضفاضة من النسيج الحريري ويسمون هذا الغلام "ملوي"، يظل يدور بخفة كاللولب وسط الدائرة طيلة مدة الذكر فلا يتعب ولا يكل خلال ساعة أو أكثر وترى الناس من حول الدائرة سكارى وما هم بسكارى ولكن الخشوع الروحاني قد أغرقهم بفيضه المقدس فراح كل منهم يمدح ويسبح ويستغفر ويتضرع إليه تعالى أن يمد خلائقه بالخير والبركات والإيمان.

وفي وسط وهج هذا الجو الروحاني يرتفع صوت احد ضاربي الدفوف وكان صاحبه كالقمر وسط هالة من زملائه يغني مقاما بصوت عريض رخيم فيه بحة محببة، وكان أهل بغداد عامة يعرفون هذا الصوت وصاحبه فيطربون له أكثر مما يطربون لغيره وكل منهم يقول "الله يطول عمرك يا احمد شعبان". وكان هذا أكثر ما يغني من شعر التزهد لأبي العتاهية إسماعيل بن القاسم العباسي من ذلك مثلا في الذكرى الحسنة بعد الموت:

كل حي عند ميتته حظه من ماله الكفن
إن مال المرء ليس له منه إلا ذكره الحسن
في سبيل الله أنفسنا كلنا بالموت مرتهن

وكان أهل بغداد يحبون مغنيا أخر يهوديا هو واحمد شعبان في مستوى رفيع واحد عندهم من حيث أغانيهما الدينية والروحانية وهذا المغنى اليهودي هو "إفرايم بابايي"، بلغ الان من الكبر عتيا ويعيش في إسرائيل بعافية وصحة، أتمنى على الله أن يكون زميله احمد شعبان لا يزال حتى الان حيا معافى يرزق في بغداد.

وإفرايم هذا كان يرأس جوقا يغني أفراده تسابيح واماديح لله بكلمات عبرية شعرية من نظم الحاخامين البغداديين، وهذا الجوق يكاد يشبه احد أجواق قراء المولد النبوي عند المسلمين. ولا تدهش يا أخي القارئ حين أقول ذلك، أن تسابيح واماديح أغنيات بابايي وجوقه تكاد لا تخرج عن نطاق مثيلاتها الروحانية عند أجواق المواليد النبوية، وأكثر من ذلك أن سكان أي حي من إحياء بغداد المختلطة بسكانها تجد مسلميها فرحين مسرورين بليلة يحيى فيها جوق بابايي حفلة في احد بيوت يهودها وكان أكثر اليهود يفضلون -كالمسلمين- إقامة مثل هذه السهرات التسبيحية الروحانية على الجالغي. وكثيرا ما كان يدعى مسلمون ومسلمات من الجوار إلى حضور هذه السهرات فيحضرونها بشوق وفرح، ويقاسمون أهلها اليهود أطايب أطعمتهم على أساس "طعامهم حل لكم وطعامكم حل لهم".

أما تلاحين أغنيات التسابيح والاماديح الروحانية فهي واحدة في النغم والأداء والمقاطع والقفلات عند المسلمين واليهود.

وجوق افرايم بابايي هذا كان مؤلفا برئاسته من طلاب ثانويات يهود من أصحاب الأصوات الرخيمة والحناجر القوية المرنة، أما صوته هو فكان "داوديا" كما يصفه أهل فن الغناء البغداديون، أي انه صوت فيه رخامة وفيه نبرة حلوة وقوية، وكان صاحبه يدرب أفراد جوقته على الغناء والأداء ويترجم لهم كل عبارة وعبارة من المنظومات الشعرية العبرية ومعانيها وما تتطلبه هذه المعاني من الأداء ليستقيم المعنى والنغمة، وكان أفراد أجواق قراء المواليد المسلمون يعجبون بوحدة أصوات افراد جوق بابايي، وأهل بغداد كما أسلفت، على اختلاف منازعهم ومذاهبهم، وكانوا يقدرون جوق بابايي فينصتون لتراتيله وتنغيماته كإنصاتهم لتراتيل وتنغيمات اجواق المواليد، وكانوا حين يذكرون احمد شعبان يقرنونه بافرايم بابايي فيطرون الاثنين معا، لان صوتهما كانا يجلجلان في أجواء بغداد أكثر لياليها والدعوات المتبادلة بين المسلمين واليهود إلى حضور الأفراح والأعراس عند الفريقين كانت تقليدا اجتماعيا يحرص عليه الكل، فعندما كان روبين رجوان احد مغنى المقام العراقي البارزين يشترك مع جوق الجالغي في سهرة ببيت احد المسلمين كان يحلو لهم الرجاء إليه أن يغني عند الفجر المقام الخَلْوَتي بكلمات اعتاد مؤذنو جوامع بغداد في تمجيدهم بصحن المئذنة قبل صلاة الجمعة أن يقولها بنغم هذا المقام ومطلعها: "سبحانك ما حمدناك حق حمدك، يا موجود".

وكان الحاضرون يهللون للمغني رجوان ويشكرون على أدائه هذه الكلمات الروحانية كما يؤديها أي مؤذن، ولكن صوت رجوان كان أرخم وتمكنه من المقام كان يجلو هذا التمجيد للخالق جلاء نورانيا مقدسا."

جريدة الاتحاد 1986

الشورجة في الخمسينيات

من احداث بغداد في نهاية العهد العثماني

باقر امين الورد
مؤرخ عراقي راحل

١٢٧٧ هـ/١٨٦٠ م
• عزل الوالي"مصطفى نوري باشا" من ولاية بغداد وتعيين "أحمد توفيق باشا" مكانه .
• وصول "التلغراف" الى بغداد فقد تم انشاء ادارة البرق ولم تتم المخابره الا عام (١٢٨٢ هـ).
• سقوط الثلوج بكميات كبيره وباحجام كبيره ، بحجم البيضة او يزيد ، فقتلت الحيوانات واتلفت المزروعات واحدثت اضرارا كبيرة وحدوث غلاء في اسعار المواد الغذائيه .
• تعيين " أحمد توفيق باشا" واليا على بغداد.
• وصول الباخرة "ام السربس" والتي تسيربقوة السربس الذي يركب في مؤخرتها.

١٢٧٨ هـ/١٨٦١ م
•عزل الوالي "احمد توفيق باشا " من منصب ولاية بغداد يوم (٢٥ ربيع الاول) .•تعيين والي بغداد الاسبق "محمد نامق باشا " لمنصب ولاية بغداد للمرة الثانيه وقد وصلها يوم الاحد "٢ شعبان"
.•الشروع ببناء "الثكنه" والتي تعرف ب "القشله" في بغداد ، وقد اتمها فيما بعد الوالي "مدحت باشا" .
• وفاة الشاعر وكهية بغداد "عبدالباقي العمري" وقد دفن في "باب الازج قرب قبة الشيخ عبدالقادر الكيلاني ، له كتب منها : "الترياق الفاروقي "و "نزهة الدهر في تراجم فضلاء العصر" .
• تاسيس "مطبعة كامل التبريزي وقد طبع فيها كتاب "اشراقة التاريخ "ليعقوب بن عطاالله القرماني .
•تاسيس اول خط تلغراف يربط بغداد بالموصل ، وبغداد واسطنبول .
• بناء "الديمرخانه" اي "دار الحداده" في بغداد .
•تعيين "منيب باشا" رئيسا لمجلس الاعمار في بغداد ، وعهدت اليه ايضا مهمة السداد في الجزائر واصلاح مستنقعاتها وتخليص البصرة من وخامة الهواء .

١٢٧٩ هـ/١٨٦٢ م
•وفاة مفتي بغداد الشيخ "عبدالغني آل جميل " يوم "٩ ذي الحجه " وقد دفن في مقبرة الورديه في تربة الشيخ عمر السهروردي في جانب الرصافة .
• وفاة مفتي الشافعيه الشيخ "صبغة الله الحيدري " ودفنه داخل جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني وهو صاحب كتاب "المسائل الايقانيه في الرد على الاسئلة الايرانيه ".

١٢٨٠هـ/ ١٨٦٣ م
•تاسيس "المطبعه الكلدانيه" لصاحبها الشماس "روفائيل مازجي الامادي"
•تاسيس دار المعلمين . وكانت تشغل البناية التي حلت فيها "متصرفية لواء بغداد " لاحقا ، وبعد ان انتقلت الاولى الى جانب الكرخ
×صدور "نظام المطابع والمطبوعات" في "٥ شعبان"
× وصول الرحالة الانكليزي "باترمان" وقد دون ملاحظا ان القسم الاكبرفي الجانب الشرقي محاط بسور .
× صدور "نظام ادارة الولايات " في ولايات الامبراطورية العثمانيه ومنها ولاية بغداد .
× حدوث ثلاث هزات ارضية في بغداد ، لم يسبق لها مثيل ، وذلك في يوم الاربعاء (٨ رجب) الاولى كانت قبل الظهر والثانيه حوالي الساعه التاسعه مساء والثالثة قبيل الفجر ، واعقبها هواء عاصف شديد وامطار غزيره ولم تحدث اضرار تذكر .

١٢٨٢ هـ/١٨٦٥ م
× تاسيس مدارس للذكور والاناث من قبل جمعيات الاليانس اليهوديه في بغداد .× انتشار وباء الهيضه "الكوليرا " في بغداد لم ينته الا في اواخر شهر جمادي الثاني وسمي ايضا "الهواء الاصفر" او "ابو زوعه " .

١٢٨٣هـ / ١٨٦٦ م
×تمت اول مخابره في ادارة البرق في بغداد بين بغداد واستانبول .
× وفاة السيد " عيسى بن السيد موسى صفاء الدين البند نيجي " العالم المؤورخ له كتب منها "تاريخ اولياء بغداد " نقله من التركيه ، وكان شيخ تكية البدنيجي القادرية ، توفي يوم "١٧ رجب ".

١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م
× عزل الوالي "محمد نامق باشا" من منصب ولاية بغداد ، وتعيينه وزيرا للحربيه في استنانبول وقد غادر بغداد متوجها الى استنانبول يوم (١٣ ربيع الاول)
× طغيان مياه دجله ، وغرق بعض محلات بغداد الشرقيه في شهر نيسان .
× وصول والي بغداد الجديد "تقي الدين باشا" يوم الاربعاء ١٧ ربيع الاول.
× سقوط "وفر " ثلج بكميات كبيره وبارتفاع حوالي (٢٠ سم) يوم ا(الاحد ٣٠ شوال) واتلف الكثير من المزروعات والاشجار .
ملاحظات
١ . يلاحظ في وقائع ايام بغداد ان "ولاية بغداد" كانت تعني عمليا "ولاية العراق " وان مسالة التوزيع "الاداري " للعراق الى ثلاث ولايات هي بغداد والبصرة والموصل مجرد اجراء شكلي على عكس مايشيع المستشرقون واصحاب المنظور الاستعماري لتاريخ العراق الحديث او المتاثرون بهم من بعض متبني مفهوم العراق مخلوق "انكليزي" فقد ورد في وقائع سنة ١٨٦١ كما اوردناها يوم امس ان السيد "منيب باشا" قد "عهد اليه بمهمة السداد في الجزائر واصلاح مستنقعاتها وتخليص البصرة من وخامة الهواء " والجزائر هي "الجبايش " الواقعه في محافظة ذي قار ، والبصرة في اقصى الجنوب والمفترض انها "ولاية " بذاتها ومع ذلك يكلف موظف في بغداد اوتوماتيكيا برعاية شؤونها .
٢ . يرد في وقائع اليوم وفي عام ١٨٦٤ خبر عن صدور "نظام ادارة الولايات " ولم يتاكد لدينا اذا كان هذا هو تاريخ تسمية الولايات الثلاث وماذا كان عليه حال العراق قبل هذا التاريخ ، مع اننا سنواصل التدقيق في هذه الناحيه وغيرها تباعا مع مجرى الاحداث اللاحقة .
٣. يصادف توافق سقوط الثلوج في بغداد حاليا مع بدء نشر هذه اليوميات البغداديه ، ويتبين من الحوادث المنشورة ان سقوط "الثلوج "لم يكن نادرا في وقائع بغداد ، انما هنالك بعض الالتباسات قد تثار هنا فثمة عدم تحديد تتضمنه "المصادر" او عدم تمييز بين "البرد" وبين "الثلوج" المعروفة ، اذ ترد احيانا كلمة "الوفر" وهي ملتبسه ولانعرف اذا كانت تعني "الثلوج" ام "البرد" المعروف شعبيا ب"الحالوب" ، وقد ورد في رواية الكاتب العراقي "صباح علي الشاهر" المنشورة باسم "مدينه على مشارف الصحراء " وصف مثير ومطول عن "الوفر" وسقوطه في الصحراء والمشهد الوارد في الروايه هو من المشاهد النادرة في الرواية العربيه الا انه لايساعدنا على الجزم بخصوص ماهية "الوفر"بالدقه وهل هو "برد" ام "ثلج" ، وعليه نرجو من الكاتب وسواه من الباحثين مساعدتنا في تدقيق هذه الكلمه .

١٢٨٥ هـ/١٨٦٨ م
× تاسيس اول بلديه لمدينة بغداد وكان اول رئيس لها هو "ابراهيم الدفتري " وبقي في منصبه حتى وفاته عام ١٨٧٨م.
× صدور قانون "الاوزان والمقاييس" والذي منع بموجبه استعمال المقاييس القديمه اعتبارا من ١٨٧١/٣/١
× عزل الوالي "تقي الدين باشا " من منصب ولاية بغداد وذلك في "غرة ذي الحجه "
× تعيين "مدحت باشا "واليا على بغداد وقد وصلها في ٣٠ نيسان .
× موافقة الحكومة العثمانيه على قيام البريطانيين بفتح دوائر بريد بريطانيه هنديه في بغداد والبصره ومن ثم في العتبات المقدسة.

١٢٨٦ هـ /١٨٦٩ م
× مغادرة الوالي "تقي الدين باشا " بغداد يوم الاحد (٢٠ محرم) مشيعا من الوالي الجديد مدحت باشا .
× قام الوالي مدحت باشا بشراء مركب "بابل" واعقبه بشراء ثمان مراكب اخرى للعمل بين بغداد والبصره واستانبول .
× تطبيق نظام "القرعه" في التجنيد وهي البذرة الاولى لنظام التجنيد .
× تاسيس "مطبعة الولايه " لطبع منشورات الولايه بامر من "مدحت باشا" .
× تاسيس مطبعة الفيلق لطبع المشورات العسكريه بامر الوالي .
× نصب ساعة "القشله" فوق برجها الجديد في ساحة سراي القشله على شاطيء نهر دجله .
× تاسيس معمل النسيج في "العبخانه " في الرصافه لتامين حاجات الجيش .
× صدور جريدة الزوراء يوم "١٦ حزيران "المصادف "٥ ربيع الاول " وقد استمرت في الصدرور الى قبيل الاحتلال البريطاني عام ١٩١٧ .

١٢٨٧هـ / ١٨٧٠ م
× افتتاح مدرسة الصنايع في بناية "مجلس الامه" سابقا والتي تحولت الى "المحكمه العسكرية الخاصة "بعد عام ١٩٥٨ ثم تحولت الى "قصر الثقافة والفنون"
× اجراء احصاء لنفوس بغداد ومن ضمنها الكاظمية والاعظمية فبلغت بيوتها "١٨٤٠٧ " ونفوسها "٦٣٢٧٢" نسمه من الذكور فقط ؟
× وصول "ناصرالدين شاه" شاه ايران الى بغداد لزيارة مراقد الائمه في "٢٨ شعبان "
× تاسيس شركة "تراموای الكاظميه " الذي يربط بغداد بالكاظميه بخط حديدي واستمرت الشركة تعمل حتى عام ١٩٤١ .
× تبليط شارع المامون والذي كان يسمى "سوق البلانجيه " او "عقد الصخر".
× تاسيس "مستشفى الغرباء" في جانب الكرخ من بغداد من تبرعات الاهلين .
× اكمال بناء "كنيسة اللاتين" عند راس سوق الشورجه في الرصافه .
× تاسيس " المدرسة الرشديه العسكرية " و"المدرسه الرشديه الملكيه" و"المدرسة الحميدية ".
× تاسيس"دائرة المعارف"و"دائرة النفوس " .
× وفاة ((شلتاغ)) رحمه الله ابن سلطان وهو من مجودي المقام العراقي القدامى ورئيس مغني بغداد وهو الذي ابتكر مقام " التفليس".
× استعمال مضخة السقي لاول مرة في بغداد .
حدوث غلاء في اسعار المواد الغذائيه بسبب قلتها وندرتها .

١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م
× عزل الوالي "مدحت باشا" من منصب ولاية بغداد وقد غادرها يوم "٢١ مايس ، وكان قد عين بمنصب الصدر الاعظم في استانبول .
× عزل الوالي "محمد رؤوف باشا "ونقله الى نظارة الظبطيه في استانبول .
× تعيين "رديف باشا" في منصب ولاية بغداد.
× تاسيس "بريد الهجانه " بين بغداد وحلب .
× وصول اسراب كثيرة من الجراد الى بغداد وضواحيها اتلفت الزروع وزادت غائلة القحط

والجوع وذلك في نهاية "شهر مايس" .

١٢٩١ هـ/ ١٨٧٤ م
× وفاة الشاعر "عبدالغفار الاخرس" صاحب ديوان "الطراز الانفس في شعر الاخرس" .
× فرض ضريبة "الكوده" التي تفرض على الاغنام .

١٢٩٢هـ/١٨٧٥ م
× عزل الوالي "رديف باشا" من منصب ولاية بغداد في "١٦ رمضان" وتعيين "عبدالرحمن باشا" لمنصب الولايه ، وقد وصل بغداد يوم"١٦ رمضان" .
× وصول اسراب كبيره من الجراد اكل الحاصلات الزراعيه فارتفعت اسعار المواد الغذائيه .
× زيارة الرحالة الامريكي "فوك" لبغداد وجنوب العراق ، وقد وصف "الطربوش" التركي "الفينه" وقال بانه لباس الراس الرسمي ولاينزع حتى على موائد الطعام او في الحفلات العامه والجوامع وفي بغداد كان لبس الطربوش تقربا من الاتراك ودليل تركيه المرء .

١٢٩٣هـ/١٨٧٦ م
× حدوث عواصف رملية وغبار كثيف حجب نور الشمس عصر يوم "٢٥ حزيران" واستمر الى منتصف الليل
× اسست "جمعية الاتحاد الاسرائيلي ببغداد " مدرسة للبنات اطلق عليها اسم "مدرسة التهذيب للبنات" .
× الابتداء بتجديد المشهد الكاظمي وقلع البنيان السابق من اساسه وابتياع جمله من البيوت المجاورة واضافتها الى الصحن الشريف .

١٢٩٤هـ/١٨٧٧ م
× نقل والي بغداد "عبدالرحمن باشا" من منصب ولاية بغداد وتولية "عاكف باشا" مكانه
× زيادة دجله زيادة مفرطه فقد احاطت المياه مدينة الكاظميه من كل اطرافها ودخل الماء في ازقتها وذلك في شهر "نيسان"
× صدور قانون البلديات في "٥ تشرين الاول" المصادف "٢٧ رمضان" .
× افتتاح مجلس الامه في استانبول يوم "٤ ربيع الاول" وكان من نواب بغداد وممثليها "رفعت الحاج احمد اغا" "جد ناجي شوكت الوزير في العهد الملكي و"مناحيم دانيال" و"عبدالرزاق الشيخ قادر"
× حدوث وباء الطاعون وقد فتك باهالي بغداد والمدن العراقية الاخرى .

١٢٩٨ هـ/ ١٨٨١م
× وفاة "ابو حميد" محمد بن جاسم.من أشهر مغني المقام في زمانه .
× ظهور وباء الطاعون في بغداد ومنها انتشر الى بقية مدن العراق .
× حصول "اسكندر غالب" على اجازة المحاماة من نظارة العدلية في استانبول وبذلك يكون اول محامي عراقي حصل على اجازة المحاماة ومارسها في بغداد .

١٢٩٩هـ/١٨٨٢ م
× تاسيس قنصلية روسيه في بغداد ، لرعاية مصالح الامبراطورية الروسيه والجاليه الروسيه في بغداد .
× البدء بانشاء "جسر الخر" في طريق بغداد .المحمودية .
× تاسيس معمل الثلج "البوز خانه" لاول مرة في بغداد في شريعة الميدان في جانب الرصافة.
× تاسيس ا"لمطبعه الحميديه " في بغداد ، اسسها عبدالوهاب نائب الباب العالي وطبع فيها كتاب " بحر الكلام "
× وفاة "الشيخ داود الشيخ سليمان النقشبندي" من علماء بغداد وله كتاب " المنحه الوهبيه في الرد على الوهابية.

١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢ م
× وفاة "الشيخ ابراهيم فصيح الحيدري" من علماء بغداد ومؤلفيها صاحب كتاب "شرح سقط الزند " وكتاب "شرح تشريح الافلاك " و"عنوان المجد في تاريخ بغداد والبصرة ونجد " وغيرها ، انتقل الى رحمته في "١٥ صفر" .
× اقام السيد سلمان بن علي القادري الكيلاني ، نقيب اشراف بغداد سقاية "سلمان القادري" في محلة السنك بالمسجد الذي شيده في السنة ذاتها في ذات المحلة .

١٣٠١ هـ/ ١٨٨٣ م
× تاسيس "غرفة تجارة بغداد" والزام التجار والدلالين بالحصول على اجازتها .
× نصب ساعتي المشهد الكاظمي الشهيرتين ، الاولى على باب القبلي والثانيه على باب المراد في الجهة الشرقيه
× فيضان نهر دجله وغرق الكثير من مزارع بغداد وقد كسرت سداد الفرحاتيه والفحامه والفرهود في الجانب الشرقي ، والمتوليه في جانب الكرخ ، وصاحبت الفيضان الامطار الغزيره والثلوج الوفيرة
×اكمال بناء المشهد الكاظمي والذي بدا العمل فيه عام (١٢٩٣ هـ) على الصورة التي هو عليها الان .

١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٤ م
× بناء "قنطرة المسعودي" على طريق بغداد. كربلاء .
× تاسيس "مطبعة بنجور" لطبع الكتب العربيه صاحبها "الحاخام بنجور" .
× تفشي وباء الطاعون في بغداد وبقية المدن العراقيه وقد فتك بالناس فتكا ذريعا
× امر المشير "هدايت باشا" قائد الفيلق العسكري السادس في بغداد بعمل جسر من الخشب عائم بين الكاظميه والاعظميه على نهر دجله وبذلك ارتبطت مدينة الكاظميه بالجانب الشرقي من بغداد بعد ان ارتبطت بالجانب الغربي منها بواسطه الترامواي .

١٣٠٣ هـ/١٨٨٥ م
× زيارة السائح الفرنسي "ديولافوا" لبغداد ، وقد قصد المدائن وشاهد طيسفون وكان الجناح الايمن للطاق لايزال قائما .

١٣٠٤ هـ/١٨٨٦ م
×عزل والي بغداد "تقي الدين باشا" من منصبه ، وتعيين "مصطفى عاصم باشا" محله .
× وصول اسراب كثيرة من الجراد ، حجب نور الشمس لكثافته يوم "٢٩ آذار" وفرضت السلطات على كل شخص ان يجلب "اقه" واحده من الجراد كل اسبوع ، وقد بيعت الاقه بثلاثة قروش وعشرين باره .

١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٧ م
× وفاة "اقبال الدوله" من امراء الهند في الكاظميه بداره في محلة القطانه في الكاظميه حسب منطوق وصيته (٨ ربيع الثاني ٢١. كانون الاول) .
× زيارة الرحالة الانكليزي "كولدي" لبغداد ومشاهدته لطاق كسرى وهو في حالة كاملة .

١٣٠٦هـ/١٨٨٨ م
×حدوث زوابع واعاصير وغبار كثير اضر بالناس والمزروعات والحقول .
× انهيار الجناح الايمن لطاق كسرى وقد تداعت الواجهه كلها ليلة الجمعه "١٥ نيسان" .
فيضان نهر دجله وغرق بعض محلات في جانب الكرخ ومدينة الكاظميه .

١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩ م
× ظهور وباء الكوليرا (الهيضه . ابو زوعه) في بغداد وهروب الكثير من الناس الى القرى والارياف وقد استمر الوباء ثلاثين يوما ثم اخذ بالتراجع وقد مات حاخام اليهود بهذا الوباء .
× عزل والي بغداد "عاصم باشا" وقد غادرها يوم الخميس "١٨ ربيع الثاني" .
× انشاء حوض كبير لارواء الناس في ساحة "خان لاوند"
× تعيين "سري باشا" لمنصب ولاية بغداد ، وقد وصلها يوم "٢٠ جمادي الاولى"
× تاسيس "حميديه مكتبي" المدرسة الحميديه" بتبرع من العلامه الشيخ "عبدالوهاب النائب" وقد اصبحت لاحقا "مدرسة الفضل" .
× انشاء حديقة في ساحة الميدان يتوسطها

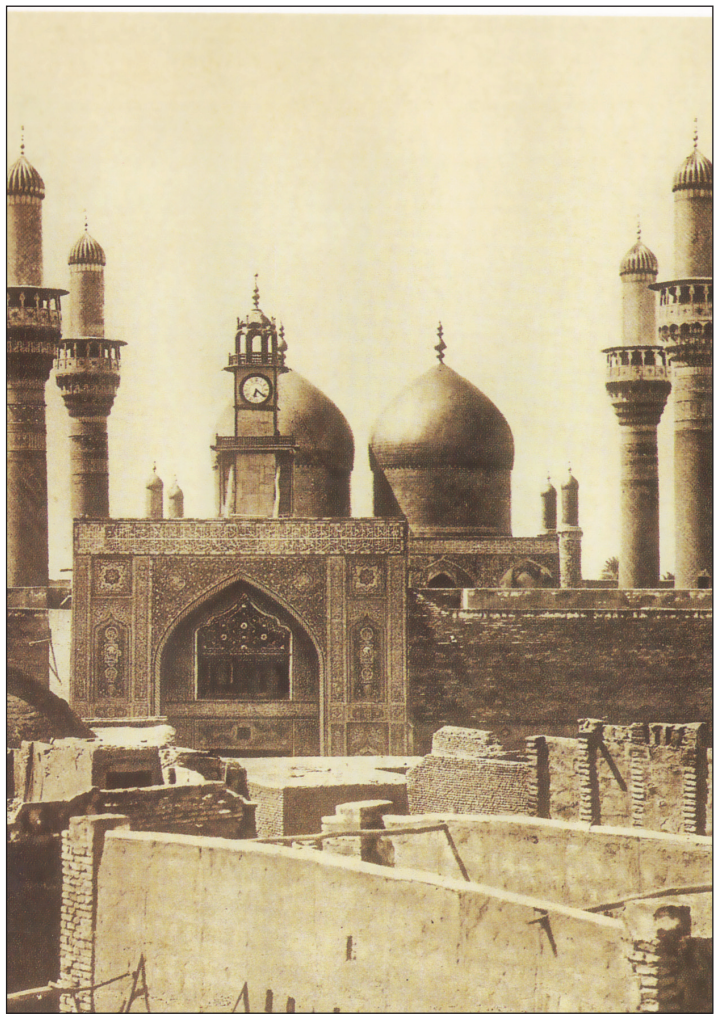

حوض ماء فيه نافوره تقذف الماء الى اعلى بشكل يستهوي الانظار فكان الميدان بعدها خير متنزه في بغداد .

١٣٠٨ هـ/ ١٨٩٠ م
×افتتاح بناء "الاعدادي الملكي" بعد اعداد مايلزم له من مدرسين ولوازم .
× تجديد قوارب "عائمات /دوب" جسر بغداد الذي كان قائما محل جسر الشهداء الحالي .
× تعيين "محمد سعيد الزهاوي" مفتيا لبغداد.
× وفاة "القصخون" ملا "ابراهيم الموصلي" وحلول الملا "خضر" محله .
× نقل الوالي "سري باشا" من ولاية بغداد .
× وفاة الشيخ "محمد فيضي الزهاوي" مفتي بغداد الاسبق يوم "٣ جمادي الاولى" وقد تم دفنه في "المدرسة السليمانيه" ببغداد .
× تاسيس "مطبعة دار السلام" أسسها "ابراهيم باشا" وطبع فيها كتاب "بلوغ الارب في معرفة احوال العرب" باللغة العربيه و"دستور قانون أساسي" باللغة العربيه ايضا وكان محل المطبعة في سوق السراي .
× وصول السيد "جمال الدين الافغاني" الى بغداد وقد اقام أياما في الكاظميه في دار ملاصقة لدار "عبدالمحسن الكاظمي" حيث اجتمع الاثنان اياما عديده .

١٣٠٩ هـ/ ١٨٩١ م
× تعيين "الحاج حسن رفيق باشا" واليا على بغداد .
×ظهور عربات "اللاندروز" لركوب الباشوات والاعيان والاثرياء
× قام احد الاثرياء الهنود بتثبيت انبوب حديدي في داخل قناة آجر واوصلها الى الحضرة الكيلانيه من شاطيء دجله .

١٣١٠ هـ/ ١٨٩٢ م
× تاسيس "مضخة بغداد" لدائرة بلدية بغداد في جانب الكرخ .
× زيادة دجله زيادة كبيرة وقد احاطت المياه ببغداد الشرقيه وبقائها عدة اسابيع على هذا الحال في شهر "نيسان".

١٣١١ هـ/ ١٨٩٣ م
× ظهور وباء "الكوليرا .الهيضه" في بغداد وسقوط الكثير من الضحايا ، واتخذت التدابير الصحيه والاحتياطات اللازمه كما تفشى مرض الجدري بذات الوقت .
× ظهور "الفونوغراف" "الصندوق المغني" لتسجيل وبث الاغاني لاول مره في بغداد .
× تاسيس مدرسة الاليانس للبنات في بغداد والتي سميت لاحقا "مدرسة لورا خضوري للبنات" .

١٣١٢ هـ/١٨٩٤ م
× وصول "اغاخان الثالث" رئيس طائفة الاسماعيليه قادما من الهند ، لزيارة العتبات المقدسة .
× بناء مدرسة ابتدائيه في محلة الميدان والتي اصبحت "تطبيقات دار المعلمين" فيما بعد .
× طغيان مياه دجله والفرات وغرق جانبي مدينة بغداد .

١٣١٣ هـ/١٨٩٥ م
× حدوث هزتين ارضيتين في بغداد لم تحدث اضرارا يوم "٧ جمادي الثاني" .
× وفاة الشيخ "جابر الكاظمي" الاديب والشاعر واللغوي المتبحر صاحب "تخميس القصيدة الارزيه" في مدح النبي محمد (ص) و"ديوان الشيخ جابر الكاظمي" في بغداد ودفنه قرب المشهد الكاظمي .
× صدور الاوامر بلزوم استعمال "الموازين والمقاييس الجديده" .
× بناء مستشفى في محل حديقة النجيبيه في باب المعظم والتي اتخذت مستشفى عسكريا حتى عام ١٩١٧ .
× طغيان مياه دجله طغيانا مفاجئا وتهديد بغداد ، بسبب هطول امطار غزيره جدا في اعالي البلاد استمرت لعدة ايام وذلك في شهر "اذار" .
× وفاة "قوج بن علي" قاريء المقام ومن مشاهير مغني بغداد .
× نصب مضخه على شاطيء نهر دجله قرب الميدان ، ومد انابيب من حديد الاهين لايصال مياه الشرب الى محلتي الفضل والحيدرخانه .

١٣١٤ هـ/ ١٨٩٦ م
× نقل والي بغداد "الحاج رفيق باشا" من ولاية بغداد وتعيين الحاج عطا باشا محله وقد وصل الوالي الجديد بغداد يوم "١٥صفر" .
× زيادة مياه دجله زيادة كبيره ادت الى غرق اقسام من الكرخ والرصافة .
× وفاة المؤرخ العراقي "سليمان فائق بك" يوم الخميس "٨ جمادي الثاني" من مؤلفاته "تاريخ الكولات" اي المماليك ، و"مرآة الزوراء" و" رسائل المنتفق" وغيرها .
× وفاة السيد "محمد قنبر عبد كور علي الكاظمي" صاحب كتاب "التحفه السنيه" و"مختار شرح نهج البلاغه" و"منتخب زهر الاداب" و"الكشكول" و"المنتخب" وغيرها .

١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧ م
× تاسيس مستشفى المجيديه "مجيديه خسته خانه سي" وكانت مكان مدينة الطب الحاليه .
× الاحتفال بافتتاح جسر الخر/او المسعودي او الحميدي / نسبة الى السلطان عبدالحميد الثاني يوم "٢٨ شعبان" بحضور الوالي عطا باشا والمشير رجب باشا واكابر رجال الدولة .
× حدوث زلزلة عنيفه في منطقة بغداد ادت الى هدم بعض الدور والمباني .
× وفاة السيد "سلمان النقيب" نقيب اشراف بغداد ودفنه في جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني يوم "٢ ذي الحجه /٢ مايس" .
× نصب ساعة الحضرة الكيلانيه في برجها .
× زيادة مياه نهر دجله زيادة ادت الى غرق الاراضي الزراعيه في غرب بغداد وذلك في شهر "نيسان" .

١٣١٦هـ/ ١٨٩٩ م
(لااحداث هامه تذكر)

١٣١٧ هـ/١٨٩٩ م
× نقل والي بغداد "عطا الله باشا" من منصبه ، ووصول الوالي الجديد "نامق باشا الصغير" لتولي منصب ولاية بغداد "يوم ٨ محرم" .
× فيضان نهر دجله وغرق بعض محلات بغداد في جانبيها وقد تسبب في وقوع خسائر كبيرة.
× وفاة السيد "نعمان خير الدين الآلوسي" من فقهاء بغداد وعلمائها له مؤلفات منها "شقائق النعمان" وغالية المواعظ" وذلك يوم "٧ محرم" وقد دفن في جامع مرجان .
× العثور على دفينه "كنز" على شاطيء دجله في محلة خضر الياس بجانب الكرخ فيها نقود تقدر بحوالي ثلاثة الاف قطعه ذهبيه من المسكوكات العباسيه يوم السبت "١٤ شعبان".
× وضع الحجر الاساس لبناء "سراي الكاظميه" وافتتاح "مستشفى الغرباء" في بغداد بحضور الوالي والاعيان والعلماء يوم السبت"٢٤ رجب" .
× شيوع استعمال "البطاطه / البتيته" واعفاؤها من الرسوم والضرائب لتشجيع الناس على استعمالها ، والترغيب بزراعتها .
× وفاة "العلامه عبدالغني آل جميل" وكان يحمل وسامين عثمانيين هما : "وسام العثماني" و"المجيدي" لقاء خدماته الجليله .
× صدور قرار الوالي بلزوم انشاء المذابح والمجازر ليمكن مراقبتها والاشراف على نظافتها .
× تعيين اول معلم عراقي وهو السيد "عمر شعبان أفندي" من أهالي بغداد في المكتب الرشدي وكان يدرس العلوم الدينيه واللسان العثماني .

من كتابه (حوادث بغداد في 12 قرن)

فحوى الخفارات التي سبقت حركة مايس 1941

فاخر الداغري

نظامُ الخفارات نظام تعمل به جميع الجهات الأمنية في دول العالم منها: العراق الهدف منه الحفاظ على الأمن العام من خلال رصد الأوضاع السياسية والتصرفات التربصية التي تستهدف النيل من أمن البلد.

وحين يوحي السياسي بان هناك بدايات غليان سياسي بدأ بخارها يتصاعد تدريجياً وببطء من مصادر مطابخ السياسة تكثف الخفارات الليلية وتتخذ وسائل الحيطة والحذر.

وقد سبقت حركة مايس ١٩٤١ ملاحظات ادركها السفير البريطاني في العراق منذ اللحظة الاولى بعد تشكيل وزارة الكيلاني الثالثة في ٣١ آذار ١٩٤١ حيث كانت اول وزارة قومية الفت بصورة دستورية صحيحة فقوبل تأليفها بارتياح عام من قبل الشعب العراقي الامر الذي جعل السفير البريطاني يدرك صعوبة التعاون مع مثل هذه الوزارة.

اما من حيث الوضع الداخلي فان الحكومة ممثلة بالداخلية ماضية في برنامجها الوظيفي ومنه الخفارات علما بان المعلومات التالية مصدرها دفاتر الشرطة.

خفارة ٢/٤/١٩٤١

١. وضعت قوة عسكرية حوالي ٤ لحراسة بناية البريد والتلفون.

٢. اتى مولود باشا لزيارة سعادة العام (يعني مدير عام الشرطة).

٣. اخبرتني التحقيقات بانها علمت من المعاون عبد الحميد الذي ذهب الى المطار لمراقبة الوضع اثناء مجيء السفير، ان معلومات اتت من الحبانية بان السفير لا ياتي الا في المساء ويذهب الى السفارة ولهذا فالمستقبلون غادروا المطار.

٤. اتى ٥,٣٠ مصطفى بك العمر لزيارة العام.

٥. ثم اتى لزيارة العام المستر ادمونس.

٦. خابر في الساعة السادسة معالي وزير الداخلية يسأل عن سعادة العام ولم يُبين شيئاً.

٧. خابر في الساعة ٤-١-٧ عبد القادر بك الكيلاني وسأل عن سعادة العام وطلب ان يكلمه في بيته عند حضوره المقر.

٨. اخبر بوصول السفير البريطاني في الساعة الثامنة بسيارة وذهب الى السفارة واقيمت له حفلة عشاء في السفارة.

٩. اخبر بمرور مصفحتين من جهة المعسكر الى شارع الرشيد ومعها لوري وانها سارت الى جانب الكرخ.

ابراهيم الشاوي ٣/٤/١٩٤١

١. اخبر مدير شرطة بغداد على ان كتيبة صلاح الدين وضعت السيارتين المصفحتين للجيش العراقي تحت قيادة ضابط في محطة الكاظمية نحو سامراء يفتشون الاشخاص الذاهبين لجهة سامراء والداخلين.

٢. وصلت حضيرة تحت قيادة ضابط من الجيش العراقي الى مخفر شرطة جسر الخر ووضعت يدها على التلفون.

٣. اخبر ابراهيم العمر مدير بغداد بعدم توزيع الجرائد بعد طبعها مالم يطلع عليها بعد الطبع من قبل مدير الدعاية.

٤. الساعة ٨,٥٠ اخبر مدير شرطة كركوك بالرغم من التحريات لم يعثروا على اي اخبار عن مولود مخلص بمروره من منطقة كركوك والاستخبارات عنه مستمرة.

خفارة عبد الجبار صدقي ٣/٤/١٩٤١

١. في الساعة ١٢,٣٠ بعد منتصف الليل اتصل تلفونيا مدير الدعاية العام طالبا اتصاله بسعادة مدير الشرطة العام لمذكراته حول اتهام كافة مدراء الشرطة في العراق عن الوضع الاخير في بغداد وما يجب اتخاذه من قبلهم فأخبرته بذهابه للاستراحة في داره ويحتمل انه نائم.

وفيما اذا يمكن قيامي بهذه المهمة فأكد على رغبته بأن يتصل معه شخصياً وبعد استفهامي من مراسل المدير العام تأكد نيامه وعليه فقد اجل الاتصال به الى صباح الغد الموافق ٤/٣/١٩٤١ في الساعة ٧-٨ ق.ظ وسأعرض هذا الطلب لسعادة مدير الشرطة العام في الوقت المذكور.

٢. في الساعة ٣,٠٠ بعد الظهر اتصل بي على المسرة القائد العام كامل بك شبيب وسألني هل اخذتم خبرا عن وصول الوصي الى البصرة اجبته بالنفي وسألني عن مدير الشرطة العام اخبرته بداره واعلمني انه سيتصل به.

٣. الساعة ٣,٣٠ طلبني سعادة مدير الشرطة العام وسألني عما اذا يوجد شيء عرضت على سعادته ما تضمنته الفقرتين اعلاه.

٤. امرني مدير الشرطة العام في الساعة الرابعة والدقيقة عشرة الاتصال بمدير شرطة البصرة السيد بهجت الدليمي والسؤال منه عما اذا كان الوصي هناك واين نازل الى غير ذلك من الايضاحات واعلام سعادته.

٥. اخبرني بغداد- البدالة ان مدير شرطة البصرة الآن بدار المتصرف وتلفون المتصرف خربان طلبت ضابط الخفر فحضر المعاون حسين الملي وعندما سألته عن مدير الشرطة اجاب على الفور ان المدير المتصرف وسبق ان ذهبت الى المدير وطرقت باب دار المتصرف كثيرا فلم يجاوبني احد والتلفون لا يشتغل واعطيت هذه المعلومات الى سعادة مدير الشرطة العام كما انني سألته عن وصول الوصي اليهم اجاب انه لم يشاهده ولم يسمع بوصوله.

٦. حسب امر مدير الشرطة العام طلبت ثانية مدير شرطة البصرة على حده ومفوض الميناء او المعاون فحضر كاتب المركز الشرطي مصطفى وسألته عن المعاون او مأمور المركز اخبرني بانهما في اوتيل شط العرب، سألته عن وضع الوصي اعلمني بانه في اوتيل شط العرب.

سألنا من شط العرب حضر الكاتب شاؤول ولدى السؤال منه عن معاون المعقل ومأمور المركز اجاب بعدم وجودهما في الاوتيل سالناه عن المسافرين من بغداد الموجودين عندهم اجاب لم يأت ولا مسافر من بغداد ولكن قبل حضور شاؤول حضر اثنان على التلفون وعند ما سمعا بان المتكلم معهما مدير الشرطة تركا التلفون (كان متصرف البصرة فيها صالح جبر).

٧. طلبت مرة اخرى المعاون حسين الملي وبعد السؤال منه اعلمني بان مدير الشرطة والمتصرف في الدار يعني دار المتصرف، لايمكن الوصول اليها ابدا وذلك بامر المتصرف واكدت عليه بخصوص وصول الوصي افاد بان المتصرف ومدير الشرطة ذهبا الى المطار المدني في هذه الليلة وبقيا في المطار نصف ساعة وعاد، عرضت هذه المخابرة لسعادة مدير الشرطة العام.

ملاحظة: (يستدل من مضامين هذه المخابرة ان سمو الوصي في فندق شط العرب)..

ذكريات السيد محسن ابو طبيخ في تتويج الملك فيصل الثاني

جعفر لبجة

حفل تتويج فيصل الثاني

في صبيحة يوم ٤/نيسان/١٩٥٣ جرت مراسيم تتويج الملك فيصل الثاني بصورة رسمية في قاعة مجلس النواب بحضور ولي العهد الامير عبد الاله ورئيس الوزراء والوزراء واعضاء مجلس الاعيان والنواب وقام رئيس مجلس الاعيان السيد محمد الصدر بتحليفه اليمين لم تكن هذه المراسيم الا في غاية البساطة والاختصار فتم كل شيء في وقت قصير واصبح الملك فيصل الثاني هو القائم على عرش العراق دستوريا في تلك الليلة اقيمة حفلة عشاء للوفود الاجنبية وكبار رجال الدولة في حدائق قصر الرحاب وتسنى لي مقابلة الملك منفردا فقدمت له التهاني بهذه المناسبة كما تبادلت معه احاديث قصيرة عن ذكريات ايام التاسيس مع جده الملك فيصل الاول وصراعنا المشترك لوضع حد لاطماع وتدخلات الانكليز في الشؤون العامة للعراق وجدته مستمعا جيدا يعي ما يقول ويتردد بعض الاحيان وبحذر شديد خوفا من زلة لسان او جواب قد يقود الى تفسير غير متوقع من قبل الجالسين في الوقت الذي كنت انا لوحدي معه وبحضور ضباط الحرس الملكي الخاص ولهذا وجدته خجولا حذرا ميالا للانطواء الذاتي ينتظر من الشخص الاخر المبادرة في الكلام وهذا دليل اما على تواضعه او على انطوائه وخجله. وفي تلك الليلة ايضا كانت احاديث من قابلوه تتصف بالتنبؤ له بان يكون ملكا كذا والاخر يتنبأ العكس ويقول انه سيكون ملكا من نوع آخر كل ما استنتجته ان الامير عبد الاله سيبقى هو المسيطر على البلاد وسياسة الدولة جنبا الى جنب مع الباشا نوري السعيد وان تمكن الملك الفيصل من اخذ المبادرة بيده قد يستغرق وقتا طويلا يكون خلال ذلك تابعا لخاله غير قادر على حسم الامور.

لقد عهدنا البلاط ومنذ ايامه الاولى ان يكون المرجع الاعلى والسلطتين الدستورية والتنفيذية ولم استطع تلك الليلة اقناع نفسي ان هذا الملك الشاب سوف يتغلب على الصعاب المبتلى بها كيان الدولة وما قد يطرأ مستقبلا ما لم تحدث معجزة في الايام المقبالة.

ومن ذلك اليوم ولآخر مرة قابلته فيها قبيل اشهر من مصرعه التقيت به مرات عديدة في تلك السنوات القصار وكنت في كل مرة اجده ذاك الرجل الخجول الذي باركت له عند جلوسه على العرش وعندما زار مدينة الديوانية في جولته العامة في الوية العراق بعد التتويج كنت من بين من رحب به في المتصرفية فذكرت له زيارات جده المتعددة للفرات الاوسط وكم شرفتني زيارته لداري في غماس واني اطمح لو شرفني هو ايضا بقبول دعوتي تيمنا بمقدمه الى دارنا واسوة بجده. فما كان منه الا وان التفت صوب خاله يطلب العون لجواب على دعوتي في الوقت الذي كان الامير مشغولا بالحديث مع قائد الفرقة الاولى في الديوانية ولم يعر التفاته المستجدة أي اهتمام.

لكل بستة عراقية قصة واقعية

يابابة خذني وياك

ستار البغدادي

ويُحكى ان جنديا جاء لتوديع عائلته ومن ثم الالتحاق الى وحدته في الجيش وذلك عندما اعلنت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤م بين الترك العثمانيين وبين التحالف الاوربي بزعامة بريطانيا العظمى زمنذاك. فخاطبته ابنته ملتاعة لفراقه قائلة:

يمسافر الله وياك اوكف دحاجيك
خاف الفراك يطول ما بعد الاجيك
يابابة خذني وياك مكدر على فركاك
تواعدني وين الكاك روحي العزيزة تفداك.
هلو
ولم يخب ظنها.. فالوالد خرج ولم يعد!!

المسيجينة

يحكى ان لهذه البستة قصة تروى في المحافل والمقاهي والمنتديات وتدور حول احدى الفتيات المسكينات من اللواتي لا رأي لهن في مستقبلهن وزواجهن وشؤونهن الاخريات. زوجت بمن تكره وكان الصداق او المهر حينذاك يقوم بالعملة العثمانية (النوط) وكان هذا النوط في اخر درجات التدهور وذلك بسبب قيام الحرب العالمية الاولى واندحار الترك امام قوى الانكليز والفرنسيس وغيرهما.. وكانت الليرة الورق تساوي ما يقارب الربع دينار العراقي الحالي وربما اقل مما دفع هذه الفتاة المسكينة ان تجار بالشكوى من هذا الظلم الواقع عليها، وكانت تقول:

انا المسيجينة انا
انا المظليمة انا
انا الباعوني هلي
بالنوط والوعده سنة

اي ان هذا النوط سيصرف لصاحبه بعد مرور سنة على انتهاء الحرب واخيرا وليس اخرا انتهت الحرب بعد مرور اكثر من اربع سنوات ولم يصرف النوط المحترم لا بالذهب او الفضة ولا حتى بالفلسان والعانات.

فرقة (الجالغي)

عسنك.

ومن القصص المتداولة في البستة العراقية التي تخلفها دوما الفورات العاطفية الهادئة احيانا والجموحة في احيان اخر ومنها بستة او اغنية عسنك واصلها عسى انك.. ان تكون كذا وكذا.. ومحور القصة هنا ان فتاة كانت مخطوبة لابن عم لها كانا يتبادلان المحبة والاخلاص والتخطيط لعش المستقبل، كل يوم تقريباً وكان ابن العم هذا سباحا ماهراً يعبر نهر دجلة الخالد للالتقاء بمحبوته لكن الجسر الخشبي الذي يربط الكرخ بالرصافة قد (انقطع) اي جرفته مياه الفيضان الذي كان يهدد بغداد في كل موسم ولم يعد بوسع المحب العبور والوصول الى الحبيبة الغالية. وبعد مرور عدة ايام لم يعد بامكان الحبيبة التمسك بحبال صبرها. الا انها وجدت النهر في موار وتدفق عجيبين، فاستعطفته في التخفيف من غلوائه وأن يعود الى جريانه المعهود، وان يخفض من مستواه لتعبر هي الى ابن عمها، وحبذا ان يكون الخفض بمستوى ساقها. تقول في استعطافاتها:

عسنك، هلو يبه، ياشط عسنك
ميك لحد الساك، ياشط عسنك

يهل المروّة

البستة العارقية لعبت دورا مهما وبارزا في مجال الطرب العراقي الاصيل.. وهي ذات مضامين اجتماعية وعاطفية وسياسية، وبأساليب شعرية خفيفة، بعيدة عن التكلف والتزلف، والبستات كثيرة ومتنوعة منها ما هو مسموع وشائع بين الناس ومنها ما يهمس في الآذان ومنها ما اهملها الزمن وتركها قراء المقام لتغيير الاذواق من جيل الى جيل. ومن هذه البستات الجميلة (يهل المروة شلون سوولي جارة) وهذه من تسجيلات المقامي المرحوم يوسف الكربلائي وقد سجلها على اسطوانة يوم كان لها تاج وصولجان. والقصة تدور حول فتاة تدلهت بحب احد الشبان تعرفت عليه في سوق العمارة (كوت العمارة) ولم تعد تقوى على كتمان ما بها من تلهف واشتياق للقائه. لذا راحت تناشد الاخيار من اهل النجدة والنخوة ليدلوها على الحبيب الغائب، وان يخضوا لنجدتها وطفقت تقول للقوم المحيطين بها:

يهل المروّة شلون
سوولي جارة
ولفي تركتني وراح
بسوك العمارة
يا اهل المروّة والاحسان كيف الحل ، اريد حلاً.
أليفي تركني وذهب الى سوق او كوت العمارة..

الشيخ جلال الحنفي وتراث بغداد الموسيقي

شاكر السعدي

اهتمَ الشيخ جلال الحنفي بالمقام العراقي وهو اللون الغنائي المعروف في العراق الذي ازدهر قرابة قرنين ونصف القرن من الزمان وان كنا لا نعرف الا القليل عن تاريخه ومراحل تطوره وابرز العاملين فيه في الفترة التي سبقت القرن العشرين بسبب عدم وجود المصادر التي تبحث في هذا المجال من جهة ولعدم وجود اهتمام بتدوين وتثبيت مجموعة من النشاطات الثقافية والفنية في اواخر الفترة المظلمة بسبب شيوع الامية من جهة ثانية مما تسبب في ضياع ملفات عديدة تمس حياة البغداديين بشكل عام والحياة الفنية الموسيقية بوجه خاص ان المصادر التي وصلتنا عن المقام العراقي، يعتمد اغلبها على النقل الشفاهي والروايات ولولا مبادرة عدد من المهتمين بالمادة التراثية وبجهد شخصي ومحدود لضاع علينا الكثير.

١. الكتابة في المقام العراقي يعتبر (الورتبيت ترسيس صائغيان) (١٨٧٨-١٩٥٣) من اوائل المهتمين بالكتابة للمقام العراقي (اول من كتب عن المقام العراقي في بداية القرن العشرين كان مغرما بالمقام العراقي ولديه كتابات حول المقام) ثم يأتي بعده الشيخ جلال الحنفي الذي بدأ اهتمامه بالقراء والموسيقيين من خلال ما نشره في مجلته الفتح -وهي اساس المعلومات التي صدرت في كتابه- المغنون البغداديون والمقام العراقي الذي صدر عام (١٩٦٤) لمناسبة المؤتمر الموسيقي في بغداد.

اهتم الشيخ جلال الحنفي منذ بدايات القرن العشرين بالمقام العراقي (غناء وانغاما وقراء وعازفين) باعتباره احد خصائص بغداد التراثية بدأ اهتمامه بانغام المقام التي كان يسمعها في العديد من الممارسات الدينية وثبت ملاحظاته ومشاهداته في عدة مصادر خص بها المقام العراقي ولقد جاءت كتابات الشيخ اصلية اعتمدت على المعلومات التي استقاها ميدانيا واعتمد في جمع معلوماته على كبار السن يوضح ذلك العديد من الاشارات التي وردت في مجلة الفتح فالشيخ (روى لي) و(املى علينا هذا الجانب من الموسيقى) و(حدثنا احد معمري بغداد..) (مجلة الفتح -العدد الاول) ان الشيخ تناول المقام العراقي من زوايا عديدة منها تتبع سير القراء والعازفين كما مر آنفا اضافة الى انه كان يتابع ما تقدمه اذاعة بغداد لحفلات المقام حيث يشيد بملاحظ الاذاعة (حسين الكيلاني) لانه قام بادخال حفلات المقام في برامج الاذاعة (مجلة الفتح -العدد١١) اما في العدد الثالث عشر من المجلة نفسها فان الحنفي ينشر خبر عودة كل من القبنجي ورشيد القندرجي للغناء في دار الاذاعة ويدعو الاخير بضرورة زيادة اجورقراء المقام.

ان اهتمام الشيخ جلال الحنفي بتراث بغداد الموسيقي يعبر عن جرأة واريحية الصعوبة خوض رجل الدين في ثلاثينيات القرن العشرين في مجال الموسيقى والحنفي يعرف ان الناس آنذاك وما زالوا يسمحون لرجل الدين استخدام انغام المقام في الطقوس الدينية (تلاوة القرآن الكريم واقامة حفلات الذكر والمولود التهاليل) وترفض في الوقت نفسه خوض رجل الدين في موضوع غناء المقام كمادة ترفيهية. والشيخ حريص على المقام وانغامه فيتصل بالعازفين بالمقام وقرائه مثل (السيد جميل البغدادي- الحاج عباس الشيخلي- الحاج هاشم الرجب وغيرهم).

شخصيات عراقية

سعدون باشا السعدون

يعقوب سركيس
مؤرخ ومحقق راحل

1 - نسبه

سعدون باشا(١)هو ابن شيخ المنتفق منصور باشا ابن راشد بن ثامر ابن الشيخ(٢) سعدون(٣) المشتهرة به تلك الحمولة(٤) فيقال آل سعدون(٥) أو السعدون. وكان اسم أم سعدون باشا "لطيفة" وهي ابنة آل سبتي، وسبتي فخذ من آل صالح من آل شبيب، وقد تفرع منهم عدة غصون نوابغ منهم: آل صالح المذكورون وآل محمد وآل روضان وآل راشد(٦) وهم قاطنون الان في أماكنهم في نواحي سوق الشيوخ وآل صقر(٧) وغيرهم، واما الشيخ سعدون المذكور أعلاه رافع شهرة هذه الأسرة فأنه فرع غصن من أغصان هذه الدوحة الباسقة الفنواء.

2 - سنة ولادته وسنوه الأولى

أما سنة ولادة سعدون باشا (وهو غير الشيخ سعدون لان هذا جد ذاك) فلم أقع عليها بنوع لاريب فيه، لكني لاأظن انها قبل عام ١٢٧٠هـ الموافق لعام ١٨٥٣م، واتفق انه لما ترعرع كان قد اضطر أبوه أن يقيم في بغداد فأخذ الصبي يختلف الى أحد مكاتب الحكومة وشرع يدرس مبادئ اللغة التركية غير ان احد الطلبة هزأ بقومه وبعروبته فانقطع عن التردد الى المكتب وأبت نفسه العظيمة الأبية ان تقبل الذل والصغار لاسيما في أمر يحق لها أن تتفاخر به أمام أقوام جميع الديار فكان ذلك سببا لامتناعه بتاتا عن اتمام الدروس التي كان قد هم بها.

3 - شبابه وكهولته

ولما شب نال رتبة أمير الأمراء الرفيعة بفضل ما أحرزه من المآثر والمحامد وبسعي عمه فخر الأسرة السعدونية ومجدها الشيخ ناصر باشا(٨) وذلك دليلا عما أبرزه من تلبية أمر الحكومة وحسن الخدمة عند مد سلك البرق في تلك الارجاء بعد انقطاعه(٩) ولما أرسلت الحكومة جيشا بقيادة الرئيس عزت باشا(١٠) لاذعان واخضاع اسرة آل سعدون وعشائر المنتفق وادخال ديارهم تحت حوزتها الحقيقية ورفع ادنى تسلط بقي لهم هناك نشبت الحرب بين الفريقين في أواخر قيظ سنة ١٢٩٧ مالية الموافقة لاواخر سنة ١٢٩٨هـ و١٨٨١م فأصيب سعدون بجرح لعله كان رمزا الى مستقبل حياته وطوارئ أيامه.

وكان يقرأ العربية ويكتبها بسهولة عظيمة، ويحسن شيئا من التركية وكان دينا تقيا سنيا مالكي المذهب وقد شد الرحال برا قياما بالفرض الواجب عليه وهو حج البيت فعاد وقد ازداد تمسكا بالدين مكبا على مطالعة الأسفار حافظا لبعض الاحاديث ولشيء من تاريخ العرب قبل الإسلام. وكان يلقي سمعه لمن يروي الأخبار التاريخية وينشد الشعر والقصيد(١١) وكان يعرف من هذا شيئا ليس بيسير وكان يميل كل الميل الى الوقوف على ما يتعلق بتاريخ أسلافه ويحفظه واذا تولى رواية أخبارهم بنفسه يظن السامع انه يسمع احد معاصري أولئك المشاهير المغاوير، وممن كان يروي أخبارهم بتحمس واباء وتوقد خاطر بعض متقدمي أجداده كالشيخ سعدون والشيخ محمود وتوقد خاطر بعض متقدمي أجداده كالشيخ سعدون والشيخ حمود الثامر(١٢) والشيخ عقيل(١٣) والشيخ عيسى(١٤) وغيرهم.

سعدون باشا السعدون

٤- صورته ووصف خلقه وخلقه وأمور معيشته

كان سعدون باشا مربوع القامة الى القصر ما هي نحيف البدن لاشتغال أفكاره بالامور على الدوام أسمر اللون وكان له عينان سوداوان نيرتان وقادتان نجلاوان متوسط الانف حسنه شعره أسود حالك ليس بالكثير الوافر ولا بالقليل المتفرط وفي أواخر أيامه كان يخضب شعره بالاسود.

وكان يشد على رأسه العقال والكوفية، وكان عقاله من جنس عقال "أبي الضبات" (وهو العقال المحكم الشد بين فسحة وفسحة وهذه الشدة أو الربطة تعرف بالضبة ومنه هذا الاسم) وربما كانت كوفيته في الشتاء من جنس الضريب (والضريب من الكوفيات ما كان أرضها صفراء وهي مخططة بخطوط حمراء وخضراء وتكون من حرير وقطن) وكان يبدل في الصيف الكوفية بالياشمق(١٥) او اليشماغ أي القناع الاحمر أو بالنيمة(١٦).

وكان يلبس من الثياب الزبون(١٧) عليه "سترى" من شعرى أو من كتان في الصيف ومن جوخ في الشتاء، وعلى الزبون والسترى يلبس عباءة الصوف من اي لون كانت في الشتاء او من حرير صيني (جيناوي) أبيض أو من صوف رقيق في الصيف. وكان يلبس برجله أما النعل واما الموق (القندرة او الكندرة) اذا كان في البادية والموق والجرموق (أي القندرة والكالوش) مع الجوارب اذا دخل المدن وكان يحب جدا شرب التبغ أو (الدخان).

ولم يكن من طبعه التأنق بالمأكل والمشرب والملبس وانما كان يجاري كل قوم في مألوف أمور معيشتهم من باب الحكمة والدهاء والسياسة.

وكان اذا جلس في موضع لايزال يلتفت الى كل جهة لتيقظ باله وانتباه فكره واشتغال خاطره بما حواليه واهتمامه بكل ما يقع في جواره من دقائق الأمور وجلائلها. وكان يؤنس جلاسه غاية الاناس بكل كلام طيب بدون أن يمس ذلك وقاره وسمعته ورزانته وهيبته بل يبقى مكرما مبجلا في نظرهم كما يبقى محافظا على آداب مقامه العالي. ومن غريب أمره انك تراه يخاطب كل رجل بما يناسب اشغاله أو مقامه او بما يعنى به فمع التاجر تسمعه يتكلم عن التجارة وشيخ الأعراب عن أعرابه وغزواته وموظف الحكومة عن شؤونها والقادم من المدن عما وقع أو يقع فيها الى آخر ما هناك.

الناصرية:
منتفقي

الحواشي

(١)لا القب من هؤلاء الامراء بلقب الباشا الا من لقبته به الدولة العثمانية. (٢) لا أسمي بعض هؤلاء الامراء بالشيوخ الا من عرفته منهم متوليا المشيخة فعلا وبأمر من الدولة العلية. (٣) قتل في واقعة جرت له مع عساكر الحكومة العثمانية حينما كان نازلا في بادية بلاد العرب وربما كان غير بعيد عن بلدة السماوة الحالية لا القديمة وقد روى لي بعض الثقات من يعول على روايتهم: ان الحكومة العثمانية كانت قد ارسلت عليه عساكر تطلب منه أمرا فلم يقم به، وما أبطأت ان دارت رحى الحرب بين الفريقين فضعنت العرب او كادت، فرأى في أثناء الضعن عجوزا قد طعنت في السن وقد ابطأت في النهوض للرحيل فأتاها راكبا جواده وهي لاتعرفه فحثها على الرحيل حذرا من ان يفتك بها فقالت: مهلا! ويحك! ما بالك تأمرني بهذا وشيخنا الشيخ سعدون. فقال لها: لك ما تريدين من المهلة. فبقي بجانبها ينتظر نتيجة أمرها واذ كان القتال ناشبا أتاه من جندله صريعا فمات. فالله دره من شيخ يحن على أضعف تابعيه! (٤) الحمولة عند مصطلح العراقيين الاسرة أو السلالة الشريفة النبيلة النجيبة العريقة النسب. وبعض أهل المدن يقولون بدلها "خاندان" وهذه فارسية الاصل.

والحمولة عربية النجار فصيحة الاستعمال وهي مأخوذة من السيد الحمول وهو الكريم العريق الشرف الحمول للعظائم وقد ذكر هذا المعنى اللغويون في تفسيرهم كلمة خضارم (كعذافر)التي هي من مرادفات الحمول.(٥) واليك تتمة نسب آل السعدون سعدون هو ابن الشريف محمد ابن الشريف شبيب ابن مانع ابن شبيب بن مانع بن مالك بن سعدون بن ابراهيم (الملقب بأحمر العينين) بن كبش بن منصور بن جماز بن شيحا بن هاشم بن قاسم (الملقب بابن فليتة) بن مهنا بن حسن المشهور(بابن ابي عمارة) بن مهنا الاعرج (الملقب بابن ابي هاشم داود) بن قاسم بن عبدالله بن ظاهر بن يحى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبد الله بن الحسين الاصغر ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن ابي طالب أمير المؤمنين. (٦) هو غير راشد والد الشيخين: الشيخ ناصر باشا الوزير والشيخ منصور باشا صاحب رتبة روم ايلي بكلربكي وتسمى اختصارا روم ايلي. (٧) ويلفظونها بالكاف الفارسية او الجيم المصرية وأغلبهم اليوم في جهات البصرة مقيمين في أملاكهم الكثيرة النخيل. (٨) لم يكن ناصر باشا يومئذ وزيرا وقد حاز رتبة "مير ميران" العالية الشأن التي لم يكن قد نالها أسلافه بموجب فرمان ورد الى بغداد مع بريد الاستانة في ٥ ذي الحجة١٢٨٣ الموافق١١ نيسان ١٨٦٧م وكان قد أودع حسني افندي ياور الولاية ليوصله اليه فسلمه اياه في١٠ ذي الحجة من تلك السنة في "منثر الشويلات" الواقع في منحدر "قلعة سكر" وهو على الغراف على نحو ثلاث ساعات من القلعة المذكورة. والمنثر في اصطلاحهم محل تذخر فيه حاصلات القصب.(٩) مد سلك البرق مجتازا ديار المنتفق محاذيا الفرات غير بعيد عنه في عهد قيم مقامها الشيخ فهد باشا (يومئذ فهد بك) وأول مفاوضة جرت بهذا الخط بين بغداد والبصرة كانت في غرة رمضان١٢٨١ الموافقة ٢٨ك٢ سنة ١٨٦٥م.

(١٠)وكان مع الجيش المذكور كثير من أعراب عشائر ربيعة وزبيد وبني لام وعليهم رؤساؤهم يقودونهم. (١١) القصيد (ويلفظها الاعراب كافا فارسية او جيما مصرية) وبكسرها كسرا غير بين ضرب من النظم على بحر خاص بهم يلهجون به كثيرا وينظمونه على مواضيع مختلفة من حماسة وغزل ومديح وغيرها.

(١٢) هو الشيخ حمود بن ثامر ابن الشيخ سعدون المعروف بحمود الاعمى وشاخ

سعدون باشا السعدون مع شيوخ المنطقة

الناصرية في العشرينيات

(اي صار شيخا أي رئيسا أو أميرا) في ديار المنتفق نحو ٢٠ سنة ثم كف بصره واستمر على المسند (المسند وزان مكتب في اصطلاحهم تخت مفروش يعلو الارض نحو شبر لايتجاوز طوله مترا أو مترا ونصف متر في متر واحد عرضا ومحاط بما يتكأ عليه وهو خاص بهذه الشيخة) (بالكسر كالشيوخة والمشيخة عندهم) (ولا يجوز لغيره أن يتخذه لنفسه والمسند مجازا الشيخة) بعد ذلك نحو عشرين سنة أيضا فكان مجموع سني شيخته نحو أربعين سنة وقد جاء ذكر اسم الشيخ حمود المشار اليه في كتاب المؤرخ احمد راسم بك واسمه "رسملي وخريطة عثمانلي تاريخي" في الجلد ٤: ١٦٦٥. فقد قال ما تعريبه" واتفق عبد الله باشا مع الإيرانيين وذلك عند رؤيته المملوك سعيد بك (أي سعيد بك الكوله من وهو ابن سلفه سليمان باشا) فارا الى جهات المنتفق متصورا ان بذلك يحصل على منصب قائم مقام الولاية وبما ان عبد الله باشا كان قد اتهم عبد الرحمن باشا بميله الى الإيرانيين عزله لكنه انثنى عن عزمه فعينه متصرفا لالوية: "بابان وكو وحرير" ومع هذا فأن عبد الله باشا وقع في ما كان يحذره وذلك انه لما سار الى ديار المنتفق قاصدا استئصال شأفة سعيد بك أخذ حمود الثامر شيخ الخطة المذكورة سعيد بك الموماً اليه عنده وقابل الباشا بعشرين الف فارس وفي أثناء ذلك تراجع جميع المماليك الذين كانوا موجودين في معسكر عبد الله باشا مراجعة خفية بعضهم مع بعض ثم لحقوا بالمنتفق.

فأسر عبد الله باشا ولما توفي ابن حمود الثامر الذي جرح في هذا القتال عمد الشيخ حمود فذبح عبد الله باشا وطاهرا كتخدا الباشا وأرسل برأسيهما الى سعيد بك. وبعد ان وفق سعيد بك هذا التوفيق دخل بغداد وشرع يتولى امورها أولا بصفة قائمقام ثم بصفة والي وقد أتته الولاية من الدولة في سنة ١٢٢٤هـ (١٨٠٩م) هـ.

ثم عاد المؤرخ الى ذكر حمود الثامر في الص ١٦٩٤ من الكتاب المذكور فقال ما تعريبه: "ولما علم سعيد باشا بعزله دعا شيخ المنتفق حمود الثامر فقاوم سعيد باشا داود باشا وكان عليه الفرمان العالي الشأن وكان معه خمسة آلف عسكر من الاهالي والعربان.

ولما لم يقدر على تدبير العسكر الذي جمعه أذن للشيخ بالرجوع" اهـ قلت: والشيخ حمود الثامر مدفون بجانب الكرخ على بعد بضعة كيلومترات من غربي البلدة، وهو معروف اليوم عند العامة "بقبر الشيخ" من باب الشهرة وهم يريدون قبر الشيخ حمود الثامر وسوف ينسى العلم ويبقى ما لافائدة عظيمة في حفظه فلا يعرف بعدئذ من هو هذا الشيخ لان العوام لايفيدها الامعان في الحقائق فتيلا (١٣) هو الشيخ عقيل (عجيل) بن محمد بن ثامر ابن الشيخ سعدون وهو مدفون في الشمال الغربي من قصبة شطرة المنتفق على تل قليل الارتفاع معروف باسم صبيخ (مصغرة) واليوم لايرى لقبره أثر ظاهر. (١٤) هو الشيخ عيسى بن محمد بن ثامر ابن الشيخ سعدون وقد احترق بينما كان في صريفته (الصريفة بيت يتخذ من القصب والحصر يأوي اليه أغلب أعراب جنوبي العراق) فمات. وعمل لهذه الواقعة تاريخ هو: "الشيخ حريق" يقابله سنة ١٢٥٩ الموافقة لسنة ١٨٤٣.

(١٥) الياشمق أو اليشماغ عند العراقيين قناع من القطن الابيض فيه نقوش مدملكة بارزة تكون من القطن أيضا لكن من القطن الازرق أو الاحمر يتخذ للرأس. (١٦) النيمة نوع من الخام يطرز بالشعرى وهو كلاغباني الهندي والاغباني لفظة تركية تعريف أق آباني وهو الثيراء بالعربية الفصحى وكلمة "نيمة" تركية فارسية الاصل من نيم ومعناها نصف. (١٧) الزبون عند العراقيين هو القنباز عند أهل الشام والقباء عند فصحاء العرب سابقا.

عن كتاب مباحث عراقية ج1

مخيم سعدون باشا السعدون

من صحافة أيام زمان..

حسين شهيد

منْ اهم المجلات العراقية التي صدرت في بغداد في العهد الملكي هي مجلة قرندل لصاحبها ورئيس تحريرها صادق الازدي وكان مدير ادارتها ومديرها المسؤول المحامي مهدي الصفار وهي مجلة فكاهية سياسية مستقلة تميزت بالفكاهة وصدق الكلمة والجراة في التعبير عن هموم الشعب وتطلعاته نحو المستقبل باسلوب فكاهي ناقد وكانت تصدر في محلة جديد حسن باشا وسجلت بدائرة البريد برقم (٢٣١) وكان الاشتراك فيها سنويا داخل العراق دينارين ونصف وفي خارج العراق ثلاثة دنانير. نشرت مقالا بعنوان في ظل الانكليز في العدد (٢٦) لسنة ١٩٤٨ جاء فيه..

مما يؤلم حقا ان نجد بعض شيوخ السياسة العراقية الذين لمسوا تطور الاوضاع العالمية وتبدل مقاييسها وحلول مفاهيم جديدة في العرف الدولي من المؤلم ان نجدهم يصرون الاصرار كله على ان يجعلوا سياستنا الخارجية بعقلية ما قبل الحرب العالمية الاولى وبعقلية ما بين الحربين العالميتين. فهؤلاء الساسة تركزت في اذهانهم فكرة خاطئة وهي ان العراق لا يمكن ان يعيش بامن وسلام الا اذا ارتبط بالامبراطورية البريطانية وتفيأ بظل الانكليز بشكل من الاشكال بمعاهدة استقلال كمعاهدة ١٩٣٠ او بمعاهدة دفاع مشترك كمعاهدة (جبر-بيفن)

ولهذا نراهم وقد اعترفوا بعدم صلاح معاهدة ومعاهدة ١٩٣٠ ومعاهدة جبر-بيفن نراهم يصرحون علنا بوجوب عقد معاهدة جيدة مع بريطانيا نحصل فيها على حقوقنا او على معظمها على الاقل ومصدر الالم في هذا الاعتماد هو موطن الخطر على سياسة البلاد في الوقت نفسه فان شعور هذا النفر من رجال السياسة بوجوب السير في ركاب الانكليز ومحاولة الحصول على اكثر ما يمكن منهم من حقوقنا المسلوبة وحريتنا المنتزعة هو اعتراف صريح منهم بان لبريطانيا (الحق) في الاشراف على بلادنا فمن اين جاء هذا الحق؟ ونفرض ان وضعنا الجغرافي وخطورة الوضع الدولي واحتمال اعتداء دولةعلينا كلها تحتم عليه التحالف مع دولة كبرى فهل معنى هذا ان نعطي تلك الدولة اكثر مما ناخذ وهي التي لا يمكن ان ترتبط بحلف معنا لو لم يكن لها فيه مصلحة.

وبريطانيا هي الدولة الكبرى صاحبة المصلحة في الارتباط بنا لتكون في صفها بل ان مصلحتها في هذا الارتباط اكثر من مصلحتنا بمراحل اي اننا نحن الذين يجب ان ناخذ منها اكثر مما تاخذ منا فاذا كانت بريطانيا تريد صداقتنا فعليها ان تحصل على صداقة الشعب لا الطبقة الحاكمة والشعب لايستطيع ان يمد يده لمصافحة الذين ينظرون اليه كما ينظر الاسياد الى العبيد! الشعب لايمكن ان ينسى ان ذهبه الاسود لايحصل منه الا على النزر اليسير ولا ينسى ان ارصدته الستراتيجية جمدت ولا ينسى ان المواد الضرورية لم يعد بوسعه استيرادها الا بصعوبة وبكميات قليلة بسبب القيود التي فرضتها الدول التي تريد صداقتها والشعب بعد كل هذا يريد ان يتخلص من القيود التي تفرض عليه تحت ستار الصداقة والحلف تلك القيود التي تحرمه من حتى عن الاستعانة بالخبراء الاجانب من غير الاصدقاء البريطانيين والشعب ايضاً لا يعرف كيف يصافح الدول التي كانت صاحبة الدور الاول في مأساة قطر عربي شقيق وهو القطر الفلسطيني! نحن ايها السادة نعرف الحقائق التي يعرفها شيوخ السياسة العراقية ونعرف العوامل التي تجعلهم يرون وجوب التحالف مع بريطانيا الا اننا لا نجبرهم على تفكيرهم بعقلية ما بين الحربين العالميتين بل وبعقلية ما قبل الحرب العالمية الاولى نريد ان نتمتع باستقلالنا التام الاستقلال السياسي والاستقلال الاقتصادي وسنتعاهد بعدئذ كأمة حرة ذات مصالح مع امة حرة اخرى دون اي فارق وكفى ما عانيناه من السير في ركاب الانكليز وفي ظلهم!.

رستم حيدر.. من قتله؟ الانكليز أم الألمان

د. هادي حسن عليوي
باحث ومؤرخ

من أسرة عريقة معروفة في بعلبك، والمولود فيها العام ١٨٨٩ أكمل دراسته الجامعية في اسطنبول، ليحصل على الشهادة العليا من جامعة السوربون في العلوم الإدارية والسياسية، ليعمل مدرسا في دمشق، رافق الأمير فيصل بن الشريف حسين في الشام، وبعد أن أصبح فيصل ملكا على العراق في العام ١٩٢١ تقلد رستم مناصب رفيعة، سكرتيرا خاصة للملك فيصل الأول.

وذكر فيصل الأول للسفير البريطاني قبل وفاته بستة اشهر: (ان العراق يحكم بدكتاتورية ثلاثة (فيصل ونوري ورستم) ولا يمكن أن يستمر ذلك!!)، فهل كان لرستم دور في مقتل فيصل ثم من قتل رستم؟!!!

شخصيته

يصفه مصطفى علي (وزير العدل في عهد عبد الكريم قاسم) بان رستم مثقف ثقافة عالية، متحدث مُجيد وكاتب قدير، في حين يصفه ياسين الهاشمي (رئيس وزراء ١٩٣٥) بأنه صاحب العلم والأدب الجمّ، غير متزوج ويلعب التنس ولعبة البريدج مع أصدقائه القلائل، أما ناجي شوكت (رئيس وزراء، وكان وزير الداخلية عندما قتل رستم)، فيقول: . (اعتاد رستم السير مساءً على قدميه كل يومين بين داره في منطقة الصالحية الى محطة قطار بغداد. البصرة، وقد حذرته من أن يصيبه ضرر وهو وزير، فرد رستم قائلا: (ليس لي أعداء، ولو أراد احد الأعداء يستطيع الاعتداء في اي مكان) ويصفه تقرير السفارة البريطانية في العراق لعام ١٩٣٩ بأنه (متعلم جيد، يتكلم اللغات الفرنسية والانكليزية والعربية بصورة ممتازة، تصرفاته لطيفة، هادئ وذو أدب رفيع)، ويبدو انه كان قليل الكلام، وقليل الاتصال بالناس، وله أصدقاء محدودون لا يتجاوزون العشرة، أبرزهم السيد محمد الصدر (رئيس مجلس الأعيان) والسيد عبد المهدي المنتكفي (وزير) وصالح جبر (رئيس وزراء) وكانوا جميعا يكنون له احتراما كبيرا.

رستم وزيراً

شعر الملك فيصل الأول إن رستم قضى مدة كافية كرئيس للديوان الملكي، فأشار الى نوري السعيد تعيينه وزيرا للمالية وهو ما تم في وزارة السعيد الأولى والثانية (١ / ١٠ / ١٩٣٠ . ٢٧ / ١١ / ١٩٣٢) ثم أعيد استيزاره في وزارتي رشيد عالي الكيلاني الأولى والثانية (٣٠ / ٣ / ١٩٣٣ . ٢٨ / ١٠ / ١٩٣٣) وزيرا للأشغال والمواصلات يتكرر بنفس المنصب للمدة (٩ / ١١ / ١٩٣٣ . ١٣ / ٤ / ١٩٣٤) في وزارة جميل المدفعي الأولى، ثم ليعود رئيسا للديوان الملكي في ٢٥ / ١٠ / ١٩٣٤ فوزيرا للمالية في وزارتي السعيد الثالثة والرابعة (٢٥ / ١٢ / ١٩٣٨) حتى مقتله في ١٧ / ١ / ١٩٤٠) ويبدو ان الضباط العراقيين الذين تعاونوا مع فيصل منذ العام ١٩١٦ وتحريرهم الشام من رقعة العثمانيين والمشاركة في حكم سورية كانوا منزعجين من تصرف السوريين الذين

رستم حيدر

ساهموا في الحكم الفيصلي في سوريا، فقد ذكر محمد علي كرد: ان السوريين تأففوا من السياسة التي سار عليها الأمير فيصل في الاعتماد على الغرباء، والمقصود بالغرباء (العراقيون).. ويروي علي جودت الأيوبي: (ان العراقيين الذين كانوا مع فيصل كانوا يشعرون بأنهم غرباء وغير مرغوب بهم من قبل السوريين) ويقترح جعفر العسكري (إذا كان فيصل سيجلب معه أيّاً من أتباعه السوريين، الى العراق والذين يتوقعون الحصول على مناصب، فان ذلك سيكون له تأثير غير مستحب على اتباع فيصل في العراق.

وهذا ما انعكس على العديد من الساسة العراقيين تجاه أتباع فيصل الأول من السوريين، خلال تسلم الأخيرين مناصب رفيعة في العراق ومنهم رستم حيدر، حتى نجد صحيفة الاستقلال (جريدة الحزب الوطني العراقي) والمعروفة بنزعتها القومية اعترضت على تعيين رستم وزيرا، لأنه حديث عهد بالجنسية العراقية،

واستمرت الجريدة في النقد للسوريين بشكل مبطن، ويبدو أن حملات النقد والهجوم لم تؤثر على رستم حيدر فقد استمر لسبع وزارات أخرى خلال العشر سنوات التالية حتى مقتله، وكان يضع مصلحة البلاد فوق كل مصلحة والأمثلة كثيرة على شجاعته وصلابته وإخلاصه، فقد اوعز بحجز أموال الملك فيصل الاول حينما كان وزيرا، فقد صدر قانون جديد لتحصيل الديون المتأخرة للحكومة، وكان معظم الذين تاخر تحصيل الديون منهم من ذوي النفوذ والمناصب الرفيعة، وخاصة من الخزينة الملكية الخاصة والوزراء وشيوخ العشائر،

وبدأ رستم حيدر بتطبيق القانون على الخزينة الملكية الخاصة فانذرها بدفع المتبقي عليها والذي كان يبلغ عشرة آلاف روبية، فاعترض ناظر الخزينة الخاصة صفوة العوا مستنكرا إنذار الخزينة الملكية الخاصة بسداد دين متأخر، عندها نفذ رستم قرار وضع الحجز على أملاك الملك في منطقة الحارثية، فهرع إلى الملك يشكوه الأمر،

وكان جالسا إلى جنب الملك في تلك اللحظة عبد الله الحاج من رجالات الملك المعروفين فكلفه الملك بمفاتحة رستم بالأمر نفسه، ذهب الحاج عبد الله إلى رستم وحدثه بما جرى، فرد عليه رستم انه ينفذ إرادة جلالته فهو الذي وقع القانون بيده وانه يقوم بالحجز لاحترام القانون في الدولة،، رجع الحاج عبد الله إلى الملك وعرض كل ما دار مع رستم حرفيا فارتاح الملك، وأمر جلالته ناظر الخزينة بدفع الديون فورا واحترام القانون).

ومثال آخر لسياسة رستم حيدر وإخلاصه المتناهي فبعد انقلاب بكر صدقي بدأت بظهور تكتلات سياسية، واخذ الكثير من السياسيين يحاولون اجتذاب عدد من المناورات السياسية تنهار أمام القوة العسكرية، لكن ذلك لم يؤثر في رستم حيدر الذي كان في ذلك الوقت رئيسا للجنة المالية في مجلس النواب، فأدخل في تقريرها حول ميزانية السنة فصلا شديد الديباجة في وجوب الحيلولة دون تدخل الجيش في السياسة،

مما اغضب بكر صدقي وبعض رجالات الجيش آنذاك، الذين كانوا مسيطرين على الوضع السياسي، لكن رستم لم يبال بشيء من ذلك كما رفض بشدة الضغوط الكبيرة التي قام بها احد الضباط عليه لمنح أقاربه اراضي، فسأله رستم حيدر وزير المالية، انذاك: (باية صفة تكلمني؟) فأجابه: (بصفة ضابط في الجيش، وان له فضلا في مجيء رستم وغيره الى الوزارة).. فاجابه رستم: (اذا قدر لرستم ان يوزع الاراضي بالاوامر العسكرية، فانه سينفذها وفق تلك الاوامر، وليس بالضغوط والواسطات، وخرج الضابط من دون ان يحصل على شيء!!

دوره في مقتل فيصل الأول

بعد موت الملك فيصل الاول بحوالي خمسين سنة صدر كتاب بعنوان (نساء في الشرق الأوسط) لمؤلفه ناصر الدين النشاشيبي، وعن دار رياض الريس في بيروت، يطرح معلومات جديدة عن مصرع الملك فيصل الأول، الذي ظل مثار حديث وجدل واهتمامات كثيرة، ويشير الكتاب إلى إسهام رستم في مقتل فيصل الأول وخلاصة هذه المعلومات هي: إن هناك فتاة يهودية مصرية باسم فيكي أو (فكتوريا حكيم) تسكن منطقة المعادي بالقاهرة وتجيد التحدث بأكثر من لغة أجنبية (الانكليزية، الفرنسية، والايطالية) كما تجيد لعبة الورق خاصة لعبة البريدج، وكانت فيكي وعائلتها تقضي شهر الصيف في رأس البر، وفي صيف العام ١٩٣٣ تعرفت عائلة فيكي على رستم حيدر (أعزب) ومن المقربين للملك فيصل الاول، وكان انذاك رئيسا للديوان الملكي العراقي، وهو سوري وقع رستم في حب فيكي فوعدها بان لا يفارقها مطلقا وأصبحت فيما بعد عشيقته، كما وعدها بأنه سيضمها للحاشية الخاصة بالملك فيصل وكان رستم على علم أن فيكي، كانت قد درست التمريض في المستشفى اليهودي في الإسكندرية واشتغلت، واشتغلت فيه المهم ان فيكي تلقت بعد مدة قصيرة جدا برقية مستعجلة من رستم يطلب منها أن تعد نفسها لكي تقوم بمهمة الممرضة الخاصة للملك فيصل، وفعلا وفي شهر آب من العام نفسه سافر الملك فيصل ومعه أخوه (الملك علي) ونوري السعيد ورستم حيدر وتحسين قدري وموسى الشاهبندر الى سويسرا لغرض العلاج وفي ميناء الاسكندرية التحقت فيكي بالحاشية الملكية، وقد اعجب الملك بفيكي مثلما وقعت بحب الملك، او هكذا كان شعورها!! يقول النشاشيبي: (رأيت فيكي بعد موت الملك)

نوري السعيد

رشيد عالي الكيلاني

صالح جبر

وقد جاءت الى مدينة لوزان برفقة زوجها احمد صديق باشا (محافظ الإسكندرية)، الذي عين بعد زواجه منها سفيرا لمصر في اليابان وسألتها عن قصتها مع الملك فيصل الأول فانزعجت لسؤالي، ولم تجبني وعندما مرضت بالسرطان زرتها في المستشفى وذكرتها بسؤالي ثانية فأجابت: (انا كنت صغيرة لكني اذكر ان شخصية بريطانية غامضة قد اتصلت بي فور إقلاع الباخرة من الإسكندرية ودعتني إلى تناول فنجان شاي وكشفت عن منصبها وعملها، وطلبت مني بصراحة تامة أن أوافيها على مدى الأربع والعشرين ساعة بتفاصيل حالة الملك الصحية ونوع الحقن التي يأخذها وأقراص الدواء التي يتناولها وحركاته ونشاطه، ثم قالت لي تلك الشخصية إن رستم حيدر لا يتعرض على مثل هذا العمل وانه على علم تام به، وعندما سألت رستم عن صحة ما سمعته من تلك الشخصية اجابني بهز رأسه وكلمة فرنسية معناها "لا باس" وفي فندق بيل فو اختاروا لي غرفة ملاصقة لغرفة الملك، وكانت مهمتي ان ارافق الملك معظم ساعات الليل والنهار وكنت اول من يدخل عليه في الصباح واخر من يراه منتصف الليل، وفي اليوم الثاني من وصولنا إلى مدينة بيرن السويسرية سلمني طبيب الملك الخاص مجموعة الحقن التي ساعطيها للملك، وهو الذي اختار له العلاج وشرح لي كيفية استعماله، وطلب مني ان أوافيه بتقارير سريعة عن حالة الملك الصحية، اثر كل حقنة من العلاج أعطيها له وقد جاء السفير البريطاني في بيرن إلى فندق بيل فو ودق عليّ باب غرفتي ودخل وشرح لي بان رئيس الديوان الملكي (رستم حيدر) على علم بهذه الزيارة وطلب مني ان اطلعه على علب الحقن التي يتناولها الملك وعلى بقية الدواء الخاص بالملك، وفجأة دق جرس التلفون وسمعت صوت رستم حيدر يطلبني لأمر مهم فتركت السفير البريطاني في غرفتي، وعندما عدت اليها وجدت جميع الحقن وأقراص الدواء قد اعيد ترتيبها بعناية خاصة وبنظام يلفت النظر بحيث لم اعد واثقة تماما من أن هذه العشرات من مجموعات الحقن وعلب الدواء وهي مجموعات العلب والحقن نفسها التي تركتها ولم اقدر أن اطلب من السفير ان يفتح لي حقيبة يده كي أفحص ما في داخلها ولم أقدر أن أحصي عشرات من العلب كي أعرف ماذا نقص منها وما زاد عليها وما تبدّل منها؟. فاستأذن لارتباطه بموعد سابق على أن يتصل بي في المساء. وفي المساء وبعد عودتي الى غرفتي بعد ان أعطيت الحقنة الطبية للملك لكي يستريح وجدت السفير البريطاني بانتظاري حيث أمطرني بعشرات الاسئلة عن صحة الملك ولم أجد ما بين هذه الاسئلة، لأنني كنت انقل كل شيء عن صحة الملك الى رستم حيدر.. بعد يومين على هذه الواقعة ذهب الجميع الى الجبل المجاور للفندق تلبية لدعوة عائلة هندية معروفة اسمها (الراجا) وكان الملك في ذلك اليوم بكامل نشاطه وموفور الصحة لكن عندما عاد بعد الظهر بدأ يشعر بضيق في الصدر وتعب في الجسم فأعطيته الحقنة اللازمة وقبل حلول العشاء سمعت صوت تحسين قدري يناديني من وراء الباب كي آتي بحقنة انعاش لاعطائها الى الملك فورا، وعند دخولي وجدت الملك مستلقيا فوق فراشه وقد ارتسمت خطوط زرق فوق وجهة، رفعت سماعة التلفون لطلب الطبيب، الخاص، لكن السفير البريطاني، وفي ضوء حساباته وتوقعاته كان جالسا في بهو الفندق بانتظار المفاجآت، وحضر الطبيب واعطيت الملك الإسعافات الاولية، لكن الموت كان أقوى من كل شيء، اذ اغمض عينيه وفارق الحياة بعد ساعة واحدة! وكان موجودا قرب سرير الملك عند وفاته كل من: رستم حيدر وتحسين قدري والممرضة فيكي والسفير البريطاني في بيرن... ويتابع النشاشيبي في كتابه "نساء من الشرق الأوسط": وعندما سألتها عن اسماء الاشخاص الذين يحملون سر وفاة الملك في صدورهم؟ قالت: كان رستم حيدر يعرف سر القصة، ولكن الذين يعرفون عنه ذلك قرروا التخلص منه فأرسلوا اليه مفوض شرطة مفصولا بعلمه وأطلق الرصاص عليه وقضى نحبه، وسألتها ماذا جرى للسفير البريطاني؟ فقالت: لقد قضت عليه الحرب... قلت وماذا عن تحسين قدري؟ قالت: هذا الموضوع هو آخر همومه!!...

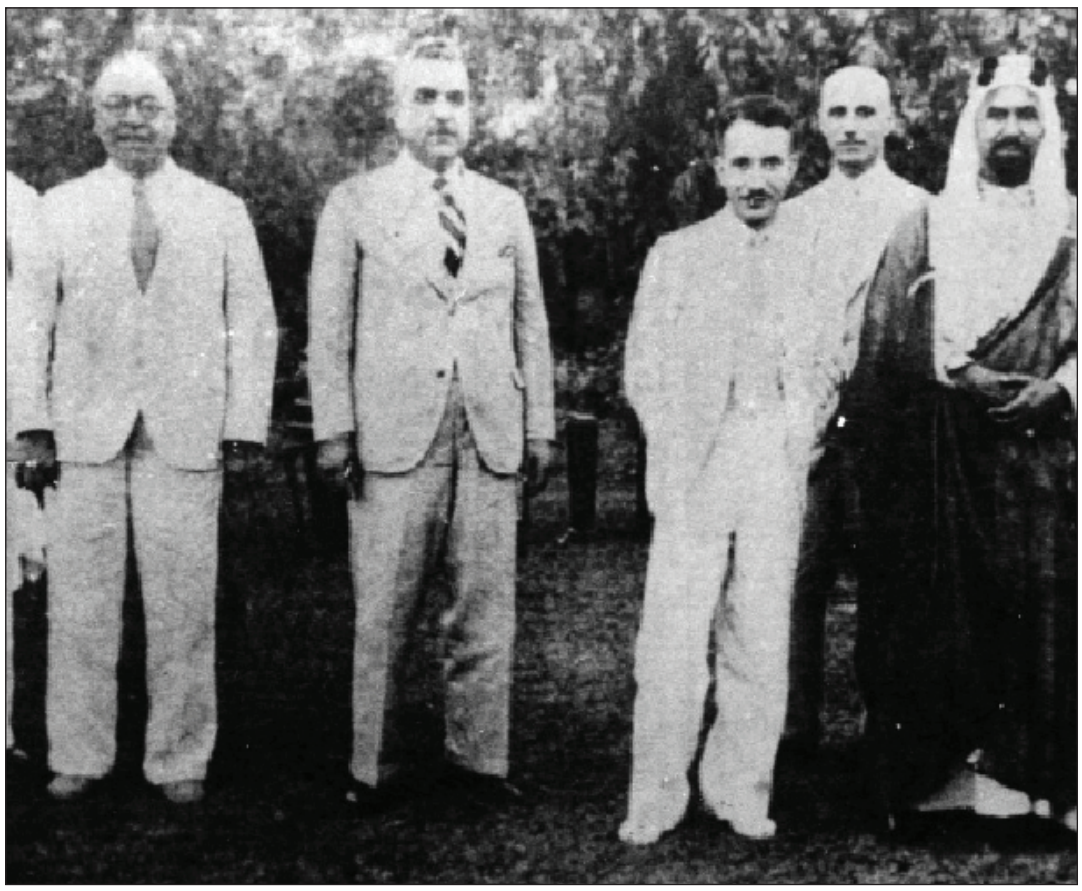
رستم حيدر يقف خلف الملك غازي

مقتله

في حوالي الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ١٧ كانون الثاني العام ١٩٤٠ دخل على رستم حيدر في مكتبه في وزارة المالية المدعو حسين فوزي توفيق، وأطلق الرصاص على الوزير الذي نقل الى المستشفى، وبعد اربعة ايام فارق رستم حيدر الحياة... أما الجاني (حسين فوزي) فقد كان مفوضا في الشرطة، وفي ٣ تموز العام ١٩٣٥ استغني عن خدماته لسلوكه الشائن، وعدم قيامه بواجباته، ثم استخدم في الأشغال العسكرية بأجور يومية وبعد مدة طرد للأسباب نفسها وقد راجع دوائر السجون والري لغرض تعيينه كمستخدم، لكن رفض تعيينه بعد الاطلاع على اضبارته الشخصية.. وعند تفتيش الجاني بعد القاء القبض عليه وجدت في جيبه وصية مؤرخة قبل اسبوع من الحادث اي في ١٠ / ١ / ١٩٤٠ جاء فيها "ان داعيا وطنيا دعاني بهذه التجربة ما دمت قد صممت على الانتحار، وهي أن أنقذ أمتي وبلادي من شرور احد الخونة على الاقل، وانه ليس هناك من حرضني على هذا الواجب والله اشهد..).. وقدم الجاني إلى حاكم التحقيق جميل الاورفلي الذي اجرى معه التحقيق بحضور المدعي العام معروف جياووك ومدير شرطة بغداد وجيه يونس واعترف الجاني اعترافا صريحا بأنه هو الذي أطلق الرصاص على الوزير رستم حيدر لعدم حصوله على وظيفة. لقد كان الوزير يعده بوظيفة دون جدوى، فلما يئس من الحصول على وظيفة أقدم على قتله دون ان يحرضه احد او يعاونه او يشترك معه، وقد سجل حاكم التحقيق الإفادة وأغلق المحضر..

نوري السعيد على الخط

لكن المثير والذي احدث لغطا واتهامات أخرى ذات طابع سياسي إذ أن رئيس الوزراء نوري السعيد وابنة صباح، وسكرتير وزير الدفاع احمد المناصفي، ومعاون الشرطة عبد الرزاق العسكري، واشخاص آخرين حضروا، فعرفه حاكم التحقيق بملخص التحقيق لكن رئيس الوزراء طلب من الاورفلي مواجهة المتهم واختلى به وخرج السعيد، ويقول الاورفلي: ثبت كل ذلك واتصلت فورا بوزير العدلية محمود صبحي الدفتري وشرحت له كل المواقف وملابساتها، فقال له الوزير اكتم ما جرى وسيقوم الوزير غدا باعادة الدعوى الى القضاء وسيستقيل إذا لم يتم ذلك، وهو ما جرى، أما الجاني فقد طلب في منتصف الليل قرطاسا وقلما وسجل اعترافات جديدة قال فيها ان الذين حرضوه على ارتكاب الجريمة، هم: (نجيب الراوي، وابراهيم كمال، وصبيح نجيب، وعارف قفطان، وشفيق نوري السعيدي، وحسن فهمي، وغيرهم وجميعهم من خصوم نوري السعيد، واعيد التحقيق ثانية وجرى توقيف جميع الاشخاص الذين وردت أسماؤهم في الاعتراف الجديد)، من جانب اخر توفي رستم حيدر بعد أربعة أيام من الحادث جعلت الرغبة في التوصل إلى الممرضين على هذه الجريمة أكثر إلحاحا فقد اصر ثلاثة من الوزراء على وجوب حصر التحقيق بالقاتل وحدة وهددوا بالاستقالة وقابل عددا من رؤساء الوزراء السابقين عبد الإله. الوصي على العرش. واحتجوا على اجراءات الشركة في توقيف الأشخاص الذين ادعى حسين فوزي أنهم حرضوه على جريمته.

وأصبح نوري السعيد بين أمرين: إما أن يؤيد وزراءه الثلاثة في طلبهم، فيقضي على أسطورة (الإجرام السياسي) التي طالما رددها، او ان يقبل استقالة هؤلاء الوزراء فيفسح المجال لدعايات خصومه السياسيين وأخيرا قدم استقالته ورشح السعيد لرئاسة الوزارة رشيد عالي الكيلاني فلما اعتذر عن تأليفها في تلك الظروف عهد الوصي الى نوري السعيد بتأليف الوزارة مرة اخرى، فشكلها السعيد مستبعدا محمود صبحي الدفتري عنها.

المهم انتهت المسألة بان جرت محاكمة المتهمين كما لو كانت معروضة أمام محكمة اعتيادية وأضيف إلى المحكمة عضو من حكام محكمة التمييز المعروفين بضميرهم القانوني وهو عبد العزيز المطير حيث بدأت المحاكمة في ٣ آذار العام ١٩٤٠ وبعد جلسات عديدة نشرت الصحف العراقية تفاصيلها أصدرت المحكمة قرارها في ٢٠/ آذار / ١٩٤٠ ببراءة إبراهيم كمال وصبيح نجيب وصالح الجعفري وعارف قفطان من تهمة الاشتراك في جريمة القتل والتحريض عليها، وكان حاكم التحقيق قد قرر قبل ذلك اطلاق سراح المحامين نجيب الراوي وشفيق نوري السعيدي، ومدير الشرطة العام السابق حسن فهمي المدفعي غير ان المحكمة مع ذلك حكمت على صبيح نجيب بالسجن لمدة سنة واحدة بتهمة اخرى وهي التفوه (في الوليمة التي أقامها حمدي الباجه جي في داره بكلام من شانه إثارة شعور الكراهية والبغضاء بين سكان العراق.

وكان وزير الشؤون الاجتماعية. صالح جبر. قد قدم استقالته من منصبه بعد بدء المحاكمات بأسبوع واحد تقريبا، متهما الوزارة بأنها لم تتخذ تدابير ناجحة لمكافحة الإجرام السياسي الذي نوه رئيس الوزراء بضرورة مكافحته واستئصال جراثيمه وكان صالح جبر من أعوان رستم حيدر، ومن السياسيين الشبان الذين أسندهم رستم حيدر وقدمهم.

وذكر المؤرخ عبد الرزاق الحسني: انه فهم من صالح جبر نفسه انه كان يعتقد أن رستم حيدر ذهب ضحية مؤامرة دبرها خصوم نوري السعيد لإضعاف وزارته أو ان الألمان هم الذين دبروا الجريمة.

ويذكر نجدة فتحي صفوة إن بعض أصدقاء رستم حيدر وغيرهم، أعربوا له عن اعتقادهم بان الألمان كانوا وراء الجريمة.

اما القاتل (حسين فوزي توفيق) فقد أصدرت المحكمة حكمها عليه بالإعدام لثبوت ارتكابه الجريمة باعترافه وتم تنفيذ حكم الإعدام فيه فجر يوم الأربعاء ٢٧ آذار العام ١٩٤٠.. وقيل ان حراس السجن الذين حضروا عملية تنفيذ الإعدام سمعوا حسين فوزي توفيق يصيح جهارا، وهو في طريقه إلى المشنقة: (ورطني... ورطني) ويقصد نوري السعيد هو من ورطه وقال بعضهم انه كان يقول: (اين وعدك يا نوري السعيد)؟ فيما ذكر طه الهاشمي الذي كان وزيرا للدفاع، انذاك، "اخبرني العقيد سعيد يحيى، الذي حضر تنفيذ حكم الإعدام، ان القاتل قال له انه لم يبلغ بحكم الإعدام الا قبل الشنق، وهتف بحياة هتلر"، وقال: (ليسقط نوري السعيد الذي علمه الانحراف).. وهكذا انتهت مأساة رستم حيدر من دون نهاية أكيدة مثل نهاية ملكه فيصل الأول بدون نهاية أكيدة!!

الملك غازي مع عدد من السياسيين في سفرة ومنهم رستم حيدر

آخر ذى الحجة الحرام سنه ١٣٢٨ موافق ٢ جنورى سنه ١٩١٠

(العدد العاشر) من (المجلد الاول)

قال النبى (ص)

طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمه

واطلبوا العلم ولو بالصين

المراسلات يجب ان تكون باسمه وعنوانها (نجف) بالعراق

نقدم هدية لطيفه (كتابا مفيدا لم يتكرر طبعه) الى الاماجد المستقيمين فى اشتراكهم المودين بدل اشتراك مجتنا قبل تمام السنه وهو (مجيدى) فى بغداد والنجف و (مجيدى وربع) فى البلاد العثمانيه و (١٥ قران فى ايران) و [٤] دوپيات فى الهند و (٧ فرنكات) فى غيرها

واطلبوا العلم من المهد الى اللحد

غلاف مجلة العلم التي اصدرها العلامة هبة الدين الشهرستاني 1910

ذاكرة عراقية

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير: عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي . رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

طبعت بمطابع مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون